السنة الثانية　العدد ٣　١ شباط سنة ١٨٩٩

المشرق

حال الخلف بازاء من سلف

وهي نبذة في اصل الكلدان النصارى واتساع ملّتهم ولغتهم

لحضرة القس قرياقوس مخوق المحترم

١

لو تصوَّرتَ بعقلك الصائب الاجيال المتقدمة الخالية لرأيت المشرق مستويًا على سدَّة الحضارة والعمران مجلببًا بشمار الفنون وانواع العلوم ناشرًا راية الافتخار في سائر الاقاليم التي قد عنت لمعارفهِ ساجدةً واقرت بسعد طالعهِ وما لهُ عليها من الافضال طوعًا. ولولا التواريخ التي قد صانت لنا من الحوادث اقلّها كما ولولا الآثار التي قد طمس الدهر اذ ذاك علّمها لضاع مجدُ المشرق في هذا العصر الاغرّ ولتلبَّد ظلام الهمجية بازاء تبلُّج صباح هاتيك الاعصار الذهبية والقرون الترفية فتبًّا للدهر ما اكثر صروفهُ وامرَّ حِدثانهُ ولقد صدق من قال:

الدهر لا يُبقي على حالةٍ　　لا بدَّ ما يُقبلُ او يدبرُ

لعمر ابيك ماذا كنت ترى لو صرفتَ بصرَك الى ما خلا من الاجيال المتوسطة أليس انك ترى احوال تلك القرون الماضية قد تغير محيّاها البسَّام ومشرقنا قد انحطَّ عن ذروة عزّهِ وخلع عنهُ شعارهُ وتنكّس علمُهُ فعفَى الجهل آثاره ايضًا ودرس الحمق سجلّات اخباره. والّا فاين هي اخبار هاتيك المنتديات والمجامع الحافلة والمكاتب الكاملة والمكتبات الجامعة والتواريخ الشائعة ثم اين هي آثار هاتيك الممالك العظيمة العالية الشان الواسعة الارجاء من مشيداتها الرفيعة وقلاعها المنيعة ومدنها الحصينة

وابقيتها المكينة فقد كانت هذه الآثار جوهرة مكنونة في بطن الارض حتى بعثر مكتشفو القرنين الافاضل ما في قدميّاتنا من المطمورات والدفائن والكتابات الحجرية والتماثيل الرخامية البديعة الصنع والنقود والصكوك التجارية والآنية الخزفية وغير ذلك مما يشفُّ عن تاريخ اولئك الجبابرة المشهورين وما كانوا عليه من اوج العزّ وسكرة الاقتدار · فشهدت ولا حرج هذه المنتشات على مسمع هذا العصر بلطيف نُهَى صانعيها وشدّة ذكائهم كما شهد العصر نفسهُ لثاقب عقل مكتشفيها الذين قد حسروا القناع عن معمّاها بعد ان تعبوا فافلحوا فتاجروا بها فربحوا واذاعوها شرقاً وغرباً فسُدحوا

وليت سلالة اولئك الملوك الجبابرة الذين دانت لهم الاقاصي والادانى اعني بهم الكلدان ابناء جلدتي ونحلتي يأخذون بالبحث ولستُ اقول بالاكتشاف عن مآثر اسلافهم وتواريخهم · اليسوا هم ابناء اولئك الذين ارتقوا الى الفلك ولكن لا بمرقاة (منطاد) · ودانوا البلادَ ولكن لا بالمدافع · وشيدوا المدن والقلاع ولكن لا بالاحتذاء · وابدعوا في التشخيص والتصوير والتطريز وسموا بصناعة الطب وفاقوا اقرانهم بتدوين اخبارهم واليك ما كتبهُ عنهم ابو الفرج غريغوريوس ابن العبري في كتابهِ تاريخ مختصر الدول:

الكلدانيّون امّةٌ قديمة الرئاسة نبيهة الملوك كان منهم النمارذة الجبابرة الذين كان اولهم نمرود بن كوش من بني حام باني المجدل (البرج) · وكان من ولد نمرود بختنصّر الذي غزا بني اسرائيل وقتل منهم خلقاً عظيماً وسبى بقيّتهم وغزا مصر وافتتحها ودوّخ كثيراً من البلاد ولم يزل ملك الكلدانيين ببابل الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوهم على مملكتهم وابادوا كثيراً منهم فدُرِست اخبارهم وطمست آثارهم · وكانت من الكلدانيين حكماء متوسعون في فنون المعارف من المهن التعليمية والعلوم الرياضية والالهية · وكانت لهم عناية بأرصاد الكواكب وتحقيق بعلم اسرار الفلك ومعرفة مشهورة بطبائع النجوم واحكامها ··· ولم يصل الينا من مذاهب الكلدانيين في حركات الكواكب ولا من ارصادهم غير الارصاد التي نقلها عنها بطليموس القلوذي في كتاب المجسطي فانهُ اضطرَّ اليها في تصحيح حركات الكواكب المتحيّرة اذ لم يجد لاصحاب اليونانيين ارصاداً يثق بها (اه)

فويحاً للدهر الخؤون ما اكثر صروفه · كيف جار علينا ودرس تلك الآثار والمآثر والعلوم والفنون التي يتحرّق لها كل ذي ذوق بالمعارف · وما ذلك الّا لان هذه الامة

قد اخذت بالهبوط والانقراض شيئًا فشيئًا الى عهد المسيح . فتغيرت شؤونها بتسلط الفرس عليها وتبدلت احوال بلادها واهلها بفتوحات الاسكندر واستيلائه عليها والباعث في ذلك جليٌّ في الكتاب الكريم المقدَّس من امر بختنصر وخيلائه وتجبره . ذلك نبوءة من الله القيُّوم الذي يقرض الممالك والدول المتشامخة الطاغية وملكه الازلي ثابتٌ الى ابد الدهور

٢

غير ان هذه الامة العظيمة وان اندثرت مملكتها واكدت بهاؤها فلم تزل محافظة على جنسيَّتها ولغتها الاصلية الآرامية في عهد المسيح وبعده الى يومنا الحاضر ومن الأمر الذي لا يعتريه ريب ان النصارى القاطنين في بلاد بابل وآثور والجزيرة وكردستان هم من سلالة تلك الامة العظيمة ولا حقَّ لاحد ان يفرقهم عنها البتة وهم النصارى البكورة الذين ثبتوا على الايمان المسيحي القويم منذ عهد الرسل الى هذا الحين مع مقاومة الاضطهادات المتعددة التي دامت عشرات من السنين بل مئاتٍ ولم تقدر ان تزعزعهم عنهُ البتَّة

قال الشيخ العلاَّمة السمعانيّ : يُراد بالكلدان الآثوريون ايضًا وهم الذين دُعوا شرقيين مطلقًا ونساطرةً (اه) . وغير خافٍ عنك ان اسم النسطرة ليس اصليًا فيهم بل استعاريٌّ لان اصلهم في النصرانية مسيحيُّون كاثوليكيون ولم يتشيَّعوا لبدعة نسطور الَّا في القرن الخامس للمسيح . والآن كثير منهم قد رفضوا تلك البدعة واختشوا من عهدٍ ليس ببعيد الى سلك ابناء الكنيسة المقدَّسة الجامعة وصاروا جزءا معتبرًا فيها

اما سبب تكنيتهم بالنساطرة فكان لعموم هذه الهرطقة عليهم زمانًا مديدًا واختصاصهم بني هذه الملة وهذه الانحاء بها دون غيرها ولا يرضون لانهم ان يُدعوا نساطرة ولا هم يكنّون انفسهم بهذا اللقب بل يعرّفون انفسهم بالمسيحيّين (ܡܫܝܚܝܐ) ولقب بطريركهم فطريرك المشرق (ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܡܕܢܚܐ)

واما سبب تسميتهم بالكلدان وكان ذلك بحتم اوجانيوس الرابع فكان من اجل اصلهم وارضهم وهي العراق المعروف بديار الكلدان لدى القدماء وهناك كانت كنيستهم العظمى الاولى لقدميَّتها واهميتها عند آثار بابل المعروفة اليوم بسلمان باك وطاق كسرى اللذين يبعدان عن بغداد مسافة ست ساعات والواقعَين في جنوب شرقيها وكانا يُعرفان

قديمًا بالمدائن (ܣܠܝܩ ܘܩܛܝܣܦܘܢ) سليق وقطيسفون. وقد كانت المدائن يومًا عاصمة بلاد الفرس والاكاسرة مذ ذاك الحين فالى زمانٍ مديد. وكان متلمذو هذه الديار مار توما الرسول الذي ادخل اصبعهُ في جنب المسيح ومار ادّي احد الاثنين والسبعين تلميذًا ومار ماري واجّي تلميذي ادّي. وهولاء الرسل الاربعة وخاصّة ادي وماري هم الذين نصبوا الكنائس الكلدانية في الشرق وهم الذين وضعوا ليتورجيّتها التي تُعرف الى يومنا هذا باسم الرسولين مار ادي ومار ماري وفي الآرامية اي الكلدانية تُعرف باسم ܩܘܕܫܐ ܕܫܠܝܚܐ (قُدّاس الرسل)

وكان المقدَّم والزعيم في هذه الناحية الشرقية الاب الجالس على تلك السدّة وكان في بادئ الامر مقرُّ النطريرك رئيس الطاربين في فطركية انطاكية، وكان جاثليق المدائن مع التعلق بفطركية انطاكية الامر والنهي وكامل الاستيلاء والسلطان العام على جميع الطاربين والكنائس الموجودة في ديار الكلدان المراد بها العراق وآثور (وهي بلاد الموصل) والجبل (وهو فرتية ومادي حسب القديم) والاهواز وفارس كلها وبعض الجزيرة (اي ما بين النهرين) حتى بلاد التتر والصين والهند. وصار امتداد استيلاء النطاركة في مرور الزمان عظيمًا جدًّا حيث انهُ اشتمل على جميع الديار التي انتشرت فيها بدعة نسطور في المشرق كلهِ شرقية كانت جهتهُ ام غربية وتحت اي سلطة وُجدوا في تداول القرون. لان بلادهم هذه قد كانت مستقرَّ اقدم الدول واعظمها. ففيها تشيدت اركان الدولة الاولى في العالم المعروفة بمملكة نمرود او بابل لان نمرود كان اوّل من شيد الملك وسنّ لهُ سنن التجنُّد والغزو والاعتراف بالرئاسة العليا. وقاعدتها كانت بابل في العراق العربي ثم استولى عليها الآثوريون ثم بعدئذ اجتمعت المملكتان في واحدةٍ ونشأت من ذلك مملكة نينوى ثم مملكة بابل الثانية في عهد بختنصر الملك وخلفائهِ فملوك مادي وفارس فملوك الروم في عهد الاسكندر ذي القرنين خلفائهِ فملوك الطوائف (اي فرتية وهم الارشاقيون ويسمون ايضًا ملوك الجبل) فمملكة فارس الثانية (وهي الساسانية) فالخلفاء العبّاسيون المسلمون فالمغول فالتتر فالاتراك بنو عثمان الى يومنا هذا أيد الله سلطانهم

ففي استيلاء هذه الدول المختلفة على الكلدان النصارى كان قد قامت عليهم اضطهادات كثيرة احتُّوا معها الموت ولم تكن الامور تستتبّ لهم فلم يزالوا بين صعود

وهبوط دائماً اللهمَّ الّا في عهد الخلفاء الذين نشأوا في بغداد وفيها كان مقرُّ جثالقتهم ففازوا في ايامهم بالراحة وكان لهم التقدُّم على سائر الملل النصرانية عندهم وارتقوا في مراقي النظريَّة والعملية وظهر فيهم علماء بارعون لهم اليد الطولى في معرفة اللغات الشرقية كما هم عليه الآن من الامن والسلام لسابغ ظلّ خلفاء بني عثمان رفع الله راية دولتهم

٣

واماً لسانهم الاصلي فهو الارامي اي الكلداني وهو السرياني الشرقي نفسهُ وقد عُرف بالشرقي لتمييزهِ عن الغربي وهو لغة السوريين فان الغربيين قد اخترعوا فيهِ لفظاً غريباً غزيباً ولهذا صارت سريانيتهم تُعرف بالغربية. ومن اخصّ الفرق في هذا اللفظ هو انهم يضمّون الفتح المعروف بالزقاف (ܙܩܦܐ) مطلقاً واما السريانية الشرقية المحفوظة الى يومنا هذا عند الشرقيين من السريان (وهم الكلدان) او البابليون والآثوريون وما نُسب اليهم فمن علامتها فتح الزقاف وتشديد ما بعد الفتاح غالباً وهي اللغة القديمة الصحيحة. ولذلك دلائل:

الدليل الاول: اقرار بعض مشتهري علماء الغربيين مثل غريغوريوس ابي الفرج ابن العبري فانهُ يشهد بان لفظ الشرقيين هو الاصح وانهم بنو الكلدان البكورة (ܒ̈ܢܝܐ ܡܕ̈ܢܚܝܐ ܕܟܠܕܝ̈ܐ) وعلى هذا الراي ذهب العلامة الشهير الطائر الصيت المطران اقليميس يوسف داود في مقدمة كتابهِ المعنون بهذا العنوان « اللمعة الشهية في نحو اللغة الارامية »

الدليل الثاني: الموافقة التامَّة الملحوظة بين لغتهم والكلداني القديم كما هو في التلمود ودانيال الخ. والمغايرة باللفظ بين هذه والسريانية الغربية

الدليل الثالث: المطابقة بين لفظهم والسريانية الاصلية الأوَّلية التي شاعت بين اليهود بعد الرجوع من السبي وهي هي التي كانت دارجةً وشائعةً بين العامة ومستعملةً لا غيرها. وهذه المطابقة تظهر جلياً في الالفاظ السريانية المتدرجة في الانجيل المقدس وغيره من اسفار العهد الجديد كلفظة ܚܩܠ ܕܡܐ (حقل الدم) و ܛܠܝܬܐ (فتاة) و ܛܒܝܬܐ (ظبية) و ܐܦܬܚ و ܓܓܘܠܬܐ و ܓܒܬܐ و ܓܕܣܡܢܐ و ܟܐܦܐ الخ. وبهذه اللغة عينها كُتب عنوان المسيح فوق الصليب ولا يحتاج بيان ذلك الى دليلٍ فوق هذا الدليل الواضح

الدليل الرابع: من الالفاظ القديمة المستفادة من هذه اللغة في وقتها الدالّة على اماكن واشخاص لدى الروم والسريان الغربيين قاطبةً حتى انهُ يستلزم من ذلك ان هذه اللغة لم تكن العامية والدارجة لدى الشرقيين فقط بل ولدى الغربيين ايضاً. وانما تغيرت فيما بعد (وقيل ان مغيّرها يعقوب الرهاوي) ومن ذلك: (ܣܳܒܳܐ) سابا اي الشيخ ومارونا (ܡܳܪܽܘܬ݂ܳܐ) سيادة. وبانورا. وباتنورا. وابا. وعقبشما. وايتالاها. ورشعينا. ورشكيفا الخ

الدليل الخامس: عموم هذه اللغة اليوم القرى اليهودية والمسيحية سواء كان اهلها يعاقبة (اي سرياناً غربيين) او نساطرة او كلداناً كاثوليكيين في انحاء آثور والجزيرة وجبال كردستان واورمية وسنا . فان في هذه البلاد جميعاً قد تغلب واندرج في كلام العامة لفظ الشرقيين لا الغربيين. ولاريب في ان تكون هذه اللغة لغتهم الاصلية عموماً ولا يتصور في هولاء سبب التغير (وانما التغيير في غيرهم ظاهر الداعي) وما غيّر غيرهم لفظة الا من اختلاط وتسلط لغة الدولة عليه كما قد اخذت الان ان تنتشر بين ابناء العرب والطوائف النصرانية اللغة التركية. ما عدا القرى المنفردة التي لم يتداخل اهلها مع غيرهم ولم يقطن فيها غير ذويها فلم تزل ثمَّت اللغة العامة الدارجة في التكلم وقد حُفظ اصلها مع فساد كثير من صحيحها اذ قد دخلت فيها كلمات عربية وكردية لمجاورتهم العرب والكرد. وبهذه لغة العامة يتكلم ايضاً سريان قره قوش وبعاقبة بارطلّة وكذا ايضاً يهود زاخو. اما الكلدان القاطنون في المدن فلتغلّب العربية قد اندثرت شيئاً فشيئاً لغتهم السريانية وقد حفظوا منها بعض الكلمات بل وجميع الكلمات الطقسية الاصطلاحية ولم يزل عامّة الشرقيين والغربيين يتداولونها في كلامهم. فمن ذلك: البرّاخ (ܒܽܘܪܳܟ݂ܳܐ) والقداس (ܩܽܘܕܳܫܳܐ) والباعوثة (ܒܳܥܽܘܬ݂ܳܐ) والناقوس (ܢܳܩܽܘܫܳܐ) والساعور (ܣܳܥܽܘܪܳܐ) والزيّاح (ܙܽܝܳܚܳܐ) والتشمشت (ܬܫܡܫܬܐ) والعدّان (ܥܶܕܳܢܳܐ) والباصلوثات (ܒܳܥܽܘܬ݂ܳܐ) والرازي (ܐܪ̈ܙܐ الخ)

الدليل السادس: حداثة الخط والحركات اليونانية عند الغربيين وقدميته والحروف السطرنجيلية القريبة للعبرانية لدى الشرقيين

الدليل السابع: موافقة لغة الشرقيين مع كتب الصابئة الذين هم بنو الكلدان

الاولين وهم الآن يسكنون حوالي خليج فارس والبصرة ونهر كارون الخ فان لفظهم ولغتهم مشابهان للفظ ولغة الشرقيين. واعلم ان المسيو سيوفي بسردهِ وروايتهِ عن مذهب الصُّبَّا قد نقل عنهم الاسماء بلفظ الغربيين وذلك لانَّ الاوربيين يقرأُون قراءة الغربيين لشيوعها عندهم

الدليل الثامن: من الالفاظ العربية المشابهة للكلدانية لفظاً ومعنىً وصيغةً ولا يبعد ان يكون اصلها من الكلدانية فانها تلفظ لفظ الشرقيين بالتشديد وفتح الرّفاف المثال من ذلك قولهم: صدّيق (ܙܕܝܩܐ) وقدّيس (ܩܕܝܫܐ) وجبّار (ܓܒܪܐ) وقصّاب (ܩܨܒܐ) وفدّان (ܦܕܢܐ) وربّ (ܪܒܐ) وتنّين (ܬܢܝܢܐ) الخ. ومن الافعال كثيرٌ ممّا يشابه لفظ الشرقيين منها صيغة ماضي الاجوف الثلاثي وصيغة فَعَّل الثلاثي من ذلك قولهم: دان (ܕܢ) وقام (ܩܡ) وصار (ܨܪ) (بمعنى صوَّر) ونام (ܢܡ) وصاد (ܨܕ) وتاب (ܬܒ) الخ. ومنهُ ايضاً قولهم: سيّج (ܣܝܓ) وسبّح (ܫܒܚ) وطيّر (ܛܝܪ) وسلّم (ܫܠܡ) وفي هذا كفاية لبيان الغرض. ومع هذا فليس الآن عالم محقّقٌ يخفى عنهُ صدق هذه القضية لاعتبارات شتّى ضربنا عنها صفحاً خشية الاسهاب

٤

واماً شان اتساع هذه الملة فيظهر من قول عمرو المؤرخ في منسلخ القرن الثالث عشر في عهد طيماثاوس الثاني الجاثليق في جدول الكراسي المطرانية وها كهُ:

١ ان الكرسي الاول الذي هو رأس الكراسي وفيه يجلس البطريرك كان يحتوي قديماً على المدينتين ساوقية وقطيسفون ثم أضيف اليهِ في مرور الزمان بغداد والموصل. وما عدا هذه فان مُقاطعة (هوفركيّة)[1] البطركية كانت تشتمل على ثلثين كنيسة اسقفية. وكانت تدعى المقاطعة الكبرى ومن هذه الاسقفيات كشكر والزوابية والحيرة والكوفة وواسط والانبار (وهي فيروز شابور) وطيرهان وسنا والبوازيج وداسن ونهروان والنعمانية وسنجار ورقة ومعلثاي وحديثة وبلد[2] وثمانون. اما المطرنيات فاولها كرسي عيلام وهي جنديسابور وتدعى عند المؤرخين مطرنة لافاط او بيلافاط ܒܝܬ ܠܦܛ والاهوا ايضاً ومن اسقفياتها التابعة سوس وشستر وليدن ومهلدجرد

٢ والكرسي الثاني رتبةً نصيبين ومن اسقفياتها ارزون والجزيرة (جزيرة عمر)

وتارةً بلد (وهي من مقاطعة البطريرك) وسنجـار وآمد وماردين وباعربايا ومياڤارقين وحران وحصن كيفا. ومرةً (وتلكيف) وكانت تارةً تزداد واخرى تنقص (١

٣ : مطرنة فرات ميشان وهي البصرة. ٤ الموصل وآثور. ٥ اربيل وحزة (ܚܙܐ). ٦ باجرمي وهي بيت سلوخ وكركوك. ٧ حلوان اي حلح وهي اليوم سليمانية. وهولاء المطارين السبعة هم اصحاب سيامة الفطرك. ٨ اورشليم القدس الشريف. ٩ الرها وهي اورفا اليوم. ١٠ فارس او اورمية وسلمست ووان وهي اليوم خسراوا. ١١ مرو وهي خوراسان. ١٢ هراة. ١٣ الرازقيين اي العرب وسُقُطرة (وهي جزيرة في بحر عمان). ١٤ الصين. ١٥ الهند. ١٦ ارمينية. ١٧ سورية اي دمشق الشام. ١٨ بردع اي اذربيجان (وقد كانت هذه يوماً قاعدة بلاد ايران). ١٩ الري وطبرستان (الري مدينة في عراق العجم وطبرستان هي هرقالية القديمة). ٢٠ الديلم. ٢١ سمرقند وما وراء النهر. ٢٢ قشغر وتركستان (وهي بلاد ما وراء نهر جيحون). ٢٣ بلخ وطوخرستان. ٢٤ سجستان. ٢٥ همدان. ٢٦ خان بالق وآل بالق وهي الخطا في شمالي الصين حيث هي اليوم. ٢٧ تنكث في بلاد التتر. ٢٨ النواكث وقشغر في التركستان

قال عمرو بن متى وكل واحد من هولاء الآباء لهُ اساقفة منهم مَن لهُ اثنا عشر اسقفاً ومنهم من لهُ ستة اساقفة (ستأتي البقية)

المطبوعات في اخر سنة ١٨٩٨

للاب هنري لامنس اليسوعي

منذ انتشر فنّ الطباعة لم تزل المطبوعات في نموّ متواصل ولو حاولت دولةٌ من

١) ما تراه مكرَّراً ذكرهُ من الاسقفيات والمطرنيات فاعلم ان هذه قد تُضمّ احياناً الى التي يجانبها لخلو كرسيها كما ان الآن مطرنة العمادية ومطرنة العقر يدبرها مطران واحد لخلو احداها من مدبرها الخاص

الدول ان تجمع نسخةً من كل ما يُنشر بالطبع في السنة الواحدة في العالم المعمور لَما كادت تجد خزانة تحتوي كلَّ هذه التآليف. وقد سمعنا احد نظّار المكتبة البريطانيَّة الكبرى يقول: اذا بقيت هذه المكتبة على حالتها من النموّ لاقتضى الامرُ بناء سكَّة حديديَّة تنقل الكتب من اطرافها القصوى الى مُخدع القرَّاء. لانَّهُ يدخلها في السنة نيف ومئة الف مجلد ما خلا المئين من الكتب الخطيَّة والالوف من الجرائد والمجلات ينفق الانكليز على جمعها القناطير المقنطرة من المال ضنًّا بفوائدها العظيمة

وسنقتصر في هذه اللمعة على مطبوعات السنة المنصرمة كي يحيط قرَّاؤنا علمًا بحركة العقول في البلاد المتمدّنة

١ الجرائد

واوّل ما ينبغي ذكرهُ «الجرائد» فانَّها تفوق عددًا على بقيَّة اصناف المطبوعات وان كانت دونها قدرًا من حيث مضمونها

أجل انَّهُ لا يسعنا احصاء الصُّحف التي تُنشر في جميع اقطار العالم. غير انَّنا نعلم انَّها اكثر من ان تُعدَّ فمنها للسياسة ومنها للاقتصاد ومنها للعلوم بفروعها بل لا ترى صنفًا من طبقات المجتمع الانساني الَّا ولهُ عدَّة جرائد تُفيدهُ علمًا بالامور التي تهمُّهُ معرفتها فقد انشئت جرائد ومجلاَّت للرجال وللنساء وللاطفال ولارباب التجارة ولاصحاب الحِرَف كالخيَّاطين والطبَّاخين والخدَّام ومن يتعاطون التدريس ويشتغلون بالفنون كالموسيقى والتصوير ولمن يجمعون طوابع البريد ويسيرون على الدرَّاجات ويطلبون الازياء الجديدة وهلمَّ جرًّا

وفي باريس وحدها طُبع في السنة الماضية من الجرائد والمجلات نحو ٢٤٠٠ يربو اعداد نُسخها على مليونين. ومن الصُّحف التي استُحدثت فيها الجرائد الباحثة في العربات السيَّارة بالكهرباء الدارجة بذاتها (automobiles)

ومن عجيب الامور انَّ لدولة بلجيكة مع صغرها المقام الاوَّل في اوربَّة بعدد جرائدها نسبةً الى سكَّانها. وقد بلغت هذه الجرائد فيها عددًا ٤٧٠٠ اعني جريدةً لكل ١٢٠٠ نفس (١) بخلاف النمسة فانَّ لها جريدة لكل ٧٢٠٠٠. وما ذلك الا لانَّ

(١) قد نقلنا اكثر هذه الاعداد من مجلّة المجلّات (Revue des Revues, 1er Oct. 1898, p. 47)

البلجيكيين يحبّون الانضمام وينظّمون الشركات فينشئون لها جرائد لترويج امورها هذا فضلاً عن الحرّيّة المطلقة التي تُمنح لكل الاهلين بانشاء جرائد وليس للحكومة شرائع تحصر عملها كما في النمسة التي وضعت للجرائد حدّاً لا يسوغ لكتبتها ان يتعدّوهُ. بيد انَّ كثيرًا من الصُحف البلجكيّة ليس تحتها كبير امرٍ ولطلبة المدارس جرائد ينشئونها في غضون دروسهم لا يقرأها غيرهم. وقد رأينا من ذلك اربعًا او خمسًا أُحدثت في اثناء تسعة اشهر قضيناها في لوڤان. وللبلجيكيين ثماني جرائد في جمع الطوابع البريديّة وخمس وعشرون صحيفة مدار ابحاثها على الحمام الساعي وتدريبهِ

وممّن عُرفوا بكثرة صُحفهم السيّارة اليونان واغلبها سياسيّة ولا غرو فانَّ تاريخ هذه الدولة القديم يُنبي بكَلَف اليونان بالسياسة والاسهاب في مباحثها

٣ الكتب

فاز اليابانيون بالسهم المعلى بعدد كتبهم المنشورة طبعًا فبلغوا في ذلك ما لم تبلغهُ دولة اخرى. ويؤخذ من احصائهم الاخير انَّهُ طُبع عندهم في سنة ١٨٩٦ فوق ٢٥٠٠٠ كتاب مختلف فيكون ذلك ضِعف مطبوعات فرنسة وانكلترّة. ومن جملة هذه التآليف ٥٠٠٠ كتاب في الشريعة و ١٣٠٠ كتاب دينيّ ونحوها عددًا في علم الهيئة وبلغت التقاويم السنوية ١٤٠٠ وهذا بلا شك امرٌ غريبٌ في بابهِ. لكنَّ عدد الجرائد عندهم لا يتجاوز ٨٠٠. ولا غرو انَّها ستنمو عمَّا قليل مع ما طُبع عليهِ اليابانيون من علوّ الهمة واتّقاد الفهم وكانت اوربّة لا تكاد تحسبهم منذ خمسين سنة في حيز الشعوب المعدودة

والرتبة الثانية في عدد المطبوعات بعد اليابان لالمانية ثمَّ لفرنسة وانكلترّة تتساويان من هذا الوجه. والمنزلة الرابعة لهولندة والدانيمرك والنروج ثمَّ لپولونيـة واسوج ثمَّ لايطالية واخيرًا للروسية

وتجارة الكتب اضحت لالمانية موردًا يجديها ربحًا طائلًا. تصاعد في مدَّة خمس عشرة سنة من ٢٥ مليون فرنك الى ٦٥ يبتاع النمسيُّون منها نحو نصفها ولكلا الشعبين كما هو مشهور لغة واحدة. ويدخل فرنسة من مطبوعات المانية نحو مليوني مجلَّد الَّا انَّ فرنسة من طرفها تبيع للالمان مليونين وسبعمائة الف كتاب فتكون هي الرابحة

وان استثنينا فرنسة لا نجد بلدًا الا استدُّ من مطبوعات المانية اكثر ممَّا يعدُّها من مطبوعاته الخاصَّة

وللانكليز ايضًا شهرة في كثرة الكتابة يتبارى فيها النساء والرجال معًا والكاتبات في انكلترَّة اكثر منهنَّ في سواها من الاقطار. امَّا الموادّ التي تدور على محورها تآليفهم فهي اوَّلًا الكتب الدينيَّة كالمواعظ واللاهوت ثمَّ الروايات الخياليَّة يصنِّفون منها في السنة نحو ٨٠٠ رواية

امَّا الفرنسيُّون فانَّهم عُرفوا منذ قرون عديدة بكثرة تآليفهم. وقد قرأنا في بعض الاحصاءات المتأخرة انَّ الكتبة الفرنسيين الَّفوا في سنة واحدة ١٣٠٠٠ كتاب وانشأوا ٧٠٦ جريدة جديدة. وفي سنة ١٨٥٠ كان يُقتضى للمطبوعات الفرنسيَّة ٤٠,٠٠٠ طنّ من الورق واليوم لا يكفيها منهُ ٣٥٠,٠٠٠ طنّ وكان في ذلك الوقت يُصرف في طباعة كلّ المسكونة ٢٢١,٠٠٠,٠٠٠ كيلوغرام من الورق وقد زادت الآن هذه الكميَّة زيادة عظيمة حتى بلغت ٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلوغرام. وعليهِ ان قلَّت التصانيف السامية الجليلة في ايَّامنا فتحقَّق ان ذلك لا ينتج عن ندرة القرطاس

٣ مقابلة كتبة عصرنا مع المؤلّفين الاقدمين

فممَّا تقدَّم يصحُّ القول انَّ اهل زماننا اصابوا قصبة السبق بكثرة التأليف. غير أنَّنا نجد في تواريخ الشرق قومًا من مشاهير الكتبة القدماء الذين يعارضون بعض اهل عصرنا بعدد مصنَّفاتهم. فانَّ للسيوطي فوق الثلاثمائة كتاب بين قصير ومطوَّل. ومن مصنَّفات الفيروزابادي قاموس بستين مجلَّدًا اختصرهُ بقاموسهِ المشهور. ولابي عبيدة اكثر من مائتي تأليف. ومن تآليف ابن عساكر تاريخ الشام في عشرين مجلَّد ضخم وللمسعودي اكثر من عشرين تأليفًا ذُكرت في مقدَّمة كتاب التنبيه المطبوع حديثًا (١). ومن جملتها كتابهُ تاريخ الزمان المفقود الذي كان حجمهُ كحجم كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وممن اشتهروا بكثرة تآليفهم غريغوريوس ابو الفرج بن العبري (راجع اسماء كتبه في المشرق ١: ٤٥٠ الخ). ومن الحديثين من كتبة الاوربيين اشتهر اسكندر

١) راجع ترجمة هذا الكتاب في الفرنسيَّة (C. de Vaux, p. 569)

هردي الذي ألَّف ٦٠٠ رواية هزلية . وصنَّف الكاتب المبرِّز بين الاسبان لوب دي ڤيغا ١٨٠٠ رواية بالشعر . ويحكى عن المركيز دي ڤندراس أنهُ في سنة واحدة نشر ثلاثين مجلَّدًا اودعها روايات خيالية من تأليفهِ . الا ان اكثر هؤلاء المؤلفين لم يبقَ لهم من ذكر فماتت اعمالهم معهم

وهنا يحسُن بنا ان نبـدي ملاحظة مهمَّة وهي انَّ كثرة التآليف في بلدٍ ما لا تشهد لاهلهِ بالتقدُّم على غير بلاد . فانَّ خطارة الكتب تؤخذ من خطارة مواضيعها لا من كثرة عددها وكم من كتُبٍ اذا اعملتَ فيها عين الانتقاد لا تجد فيهـا من الفوائد الا النزر القليل . وهذا يصحُّ خصوصًا في اغلب جرائد العصر . وزد على ذلك كتبًا كثيرة لا تنفع العلوم شيئًا كالروايات والتآليف المنقولة من لغات شتَّى فاذا ضربت عن كلّ ذلك صفحًا لا يبقى من الكتب النافعة سوى العدد القليل وامَّا المعوَّل لمعرفة تمدُّن الشعوب على مثل هذه المؤلَّفات المفيدة لا على غيرها . كما انَّك لو احصيتَ جيشًا لما اكتفيتَ بالوقوف على عدد افرادهِ ان لم يكن بينهم قوم شديدو البأس كثيرو المراس يفتكون بالعدوّ ويفوزون بالنصر كما قيل :

تعيّرنا انَّا قليـلٌ عديدنا   فقلتُ لها انَّ الكرامَ قليلُ

وتزيد على ذلك انَّ وفرة الكتب ربَّما تضرُّ ولا تنفع لانَّ القرَّاء من اصحاب الذوق السليم لا يدرون ما يختارون من هذه المؤلَّفات العديدة . على انَّ الوقت لا يسمح لهم بمطالعتها جميعًا فينخدعون باسمائهـا الرنَّانة فاذا ابتاعوا شيئًا منها لا يلبثون ان يتحسَّروا على خسارة دراهمهم وعلى وقتٍ ثمين صرفوهُ في قراءتها . امَّا الاغرار الذين لا خبرة لهم من الشبَّان وغيرهم فانَّهم بكثرة مطالعة مثل هذه الكتب القليلة الفائدة يعتادون التواني فلا يعودون يجهدون قريحتهم على الدرس الطويل والنظر الدقيق فيعرفون النزر القليـل من كلّ المعارف ولا يحسنون شيئًا منها وليت شعري اذا لم يستقوا من مناهل هذه التصانيف العكرة سمًّا . ذعافًا يزعزع عقائدهم ويفسد آدابهم وكثيرٌ ما هم صان الله شرقنا العزيز من آفتهم

نظرٌ عقليٌّ في الوَحي

للاب لويس معلوف اليسوعي

ورد لنا في المشرق (١ : ٩٦١) بعض القول في الدين خلاصتهُ انَّ من نظر متبصّرًا في حقيقة الدين وكنهِ تيقَّن أنهُ لا شكَّ واجب وانَّ الانسان سواء اعتبرتهُ منفردًا في ذاتهِ او منخرطًا في سِلك الهيئة الاجتماعية لا مندوحة لهُ عن التديُّن. اللّهمَّ إن اراد الاستنارة بالانوار العقلية التي جعلها ربك هدًى لمن استهدى

ويقتضي مني سياق الكلام ذكر شيءٍ مما يرتئيهِ العقل في امر الوحي الذي لا يغرب عن القارئ اللبيب ما لهُ مع الدين من العلاقات المُحكمة الجمَّة

الوحي لغةً : « كلُّ ما القيتهُ الى غيرك ليعلمهُ كيف كان. ثم غلب الوحي في ما يُلقى الى الانبياء من عند الله تعالى » (اللسان والتاج). فهو اذًا عبارة عن أن ينبئ اللهُ الانسان (مباشرةً او لا) بحقيقةٍ يجهلها البشر او لم يحسنوا معرفتها من بعض أوجهها. وموضوعهُ حقيقةٌ او مجموع حقائق يهتدي اليها المرء لا بنور عقلهِ الطبيعيّ بل بنور عَلويّ فائق الطبيعة. وبذلك كان الوحي مختلفًا عن مُكتشفات العلوم الطبيعية والاستدلالات العقلية او النقلية فانَّ هذه ينالها الانسان بمجرَّد قواهُ الادراكية. امَّا الحقائق الوَحيية فهي في حصر المقال لا يتسنَّى لهُ عِلمها إن لم يُنعم عليهِ ربُّهُ بشيء من واسع علمهِ الازليّ

وقد رفض البعض قبول الوحي. قالوا : لسنا بمُنكرين انَّ الله بدع الكونَ فلهُ الملكَ ولهُ حقُّ السجود وانَّ على الانسان أن يُقرَّ بحقيقة علاقتهِ مع الله فيخضع لخالقهِ ومالكهِ متعبّدًا ومتديّنًا. وعليهِ يسلّمون لنا بصدق ما سبق اثباتهُ من وجوب الدين. على انهُ لمَّا كان الدين منهُ وحيٌّ قائم على بناءٍ عَلويّ ومنهُ طبيعي لا يتعدَّى ما يكتشف عليهِ العقل البشري من الحقائق فهم يذهبون الى لزوم هذا وينكرون ذاك زاعمين ان الأديان يجب ان تكون مناسبة لماهيَّة الانسان وبمعزل عن كل معرفة او غاية او طريقة من الطُرق والغايات والحقائق التي تفوق قوى الانسان الإدراكية

الطبيعية . والقائلون هذا القول هم الطبيعيُّون وتتشعب آراؤهم تشعُّبَ الاوهام والاضاليل ولا عجب

فمنهم من يقول باستحالة الوحي مطلقاً وعدم امكان وقوعهِ أيّاً كان . ومنهم من يُقرّ بان لا مانع يمنع من أن يكلّم الله الانسان لكنهم يزعمون ان الله لا يمكنهُ ان يُنبئنا بحقائق تفوق مُدركات العقل البشري كالحقائق التي تضاهي عقيدة الثالوث الاقدس من الاسرار . ومنهم أخيراً من يدعي بان ذلك الوحي ولو سُلّم بإمكانيَّتهِ من كل وجه فهو لا طائل تحتهُ ولا فائدة منهُ تُرجى في امر الدين

وقصدي ان آتي على هذه الاوهام متتبعاً مقتصراً الآن على اعتبار هذه المسئلة اعتبارها الفلسفي تاركاً الى فرصة اخرى ما يتسع بهِ نطاقها من المباحث اللاهوتية . وسأتخذ الان ذات الخطَّة التي سرت عليها في كلامي على وجوب الدين . اذكر اوَّلاً ما تؤيد بهِ الحقائق من الادلَّة ثم اردفها ببعض القول ردّاً على ما اتى بهِ حمَلة رايات الضلال من الاعتراضات . وهو الاسلوب الذي استحسنهُ وعوَّل عليهِ ائمتنا في مثل هذه المباحث الدقيقة

١

أن يُنزل الله على عباده وحياً ما اي أن يتّخذ الله طريقةً من الطرق لتبليغ الانسان حقيقة من الحقائق ذلك امرٌ ان نظرت اليهِ من حيثيَّتهِ هذهِ المطلقة لا يتيسَّر لك ان تُرهق العقلَ انكارهُ ذلك لانك حيثما اعملت عامل الفكرة وبحثت عن مانع يمنع امكانية حصول الوحي فلن تجده إلا من احدى جهات ثلاث . جهة الله وجهة الانسان وجهة الحقائق تمسها الوحي بها

فاقول اوَّلاً انهُ لا مانع يمنع الوحي من جهة الله . وماذا تراهُ يكون . ألِأنهُ غير لائق بجلال الله او لِأن الله عاجز عنهُ . ولا يعزب عن فهمك انهُ ان كان السبب العائق من جهة الله فالى امر من هذين الامرين يكون مُعادهُ . والحال ان العقل السليم يأبى تصديق شيء من هذين المانعين . لانهُ يرى جليّاً ان الله لا شك قادر على ما يقدر عليهِ الانسان . والانسان يكشف لغيرهِ من القوم عن حقائق عرَفها ويجهلونها اذاً ليس الله بعاجز عن ان يُطلعنا بواسطة الوحي العلوي عن بعض الحقائق اختصت بالدين ام لا

امَّا كونُ الوحي لا يليق بجلال الرب المتعالي فهو قول ساقط واهن لا يقبلهُ عقل

مُصيب. أمّا ترى الباري تسامى سمُوه وعلا علاؤهُ يعتني بكلٍ من مخلوقاتهِ حتى احقرها يحفظها بعنايتهِ الصمدانية ويرزقها من فيضهِ كلَّ ما تحتاج اليهِ للقيام باعمالها والسعي وراء الغاية التي رسمها لها ولا يرى هنالك امرًا يحط بجلالهِ ويُخلّ بعلو شأنهِ. افيكون محطًا بقدرهِ عز وجل وغير لائق بهِ ان يعتني باشرف جزء من اشرف مخلوقات المسكونة اي نفس الانسان وقواهُ الفهمية فيُشرق على عقلهِ انوار حكمتهِ الازلية فتتجلّى الحقائق العليا للالباب وتستميل محجّةُ الهدى مطامح الإرادة فيسمى الانسان مُجدًّا فيها لبلوغ الغاية القصوى من معاينتهِ ربّهِ والاندراج في بحبوحة سعادتهِ لا تفتأ القلوب اليها في شغل شاغل

فان كان اذًا لا عائق من جهة الله يحملنا على القول بتعسُّر حدوث الوحي فلم يبقَ مانع يمنع لا من جهة الانسان ولا من جهة الحقائق ذاتها. وذلك بيّن اليقين لان الانسان من طبعهِ اقرب الى اخذ الحقائق عن غيرهِ ممَّا هو الى اكتشافها بنفسهِ وادراكها بجدهِ وبحثهِ. فان كان يقتبس العلم عن غيرهِ من البشر فايُّ مانع يصرفهُ عن اقتباسهِ من رب البشر ومصدر كل علم

ثم اعتبر جهل الانسان وقصر معارفهِ وقابل ما عهدتهُ من ذاك مع حكمة الله وعلمهِ الواسع كل البرايا والحقائق. مهما امتدت العلوم واتّسع نطاقها مهما استمدَّ الانسان من المعارف وكدَّ وجدَّ وطالع واكتشف واستدلَّ فلن تلقاهُ قد عادل علمُهُ علم مُبدعهِ بل لا تبرح هناك حقائق جمّة تنوّعهُ فكثير منها ما يشكُّ بهِ واكثر منها ما يجهلهُ جهلًا صريحًا. فما كان من هذه الحقائق وواديها ألا يسهل على العليم الرحيم بل أما يناسب صلاحهِ وجودهِ ان يطلع الانسان عليها ويشفي جهلهُ كاشفًا لهُ عن وجه الحقائق السامية بعض اطراف القناع

هذا وبما انَّ الدليل الذي اوردناهُ لا مردَّ عليهِ عند ارباب النهى فلا يحق لمعترض ان يقول لنا: يعسر بل يستحيل عليَّ فهم او تصوُّر الكيفية التي يخاطب الله الانسان عليها متى شاء وانعم عليهِ بالوحي الذي ذكرت. اذًا هذا الوحي نفسهُ مستحيل الحصول

ذلك لعمرك خلاصة أقاويل الجمّ الغفير من الطبيعيين القائلين بعدم امكانية الوحي مطلقًا. وخلاصة اجوبتنا عليهم اننا نسلم ان تلك الكيفية يعجز الانسان عن تصورها ولكن متى عهدت عدم فهم الشيء يمنع كونهُ موجودًا. قل لي واصدقني الست

تنسب الى اقبح الجهل ذاك الذي يقول لك هذا الامر يفوق إدراكي فهو اذًا باطلٌ او غير حاصل في الوجود. الست ترشقهُ حالًا باشدّ سهام اللوم وتستشهد لهُ عليهِ بكلام النزّالي:

انت لا تعـرف ايَّاك ولم تَدرِ مَن انت ولا كيف الوصولْ
لا ولا تدري صفاتٍ رُكِّبت فيك حارت في خفاياها العقولْ
اين منك الرُّوح في جوهرها هل تراها او ترى كيف تجولْ
انت اكل الخبز لا تعرفهُ كيف يجري فيك ام كيف يحولْ

وكم وكم هناك من الكيفيَّات في الكون جهلناها وسنجهلها حتَّى الممات. كم وكم من الامور والأحكام والسنن في الفلكيات والطبيعيَّات لا نفهم كيفية حصولها على اننا نُضطرُّ لواقعة الحال ودامغة الادلَّة ان نسلم بانها لا ريبَ حاصلةٌ موجودةٌ. اذن جهل كيفية الكيان لا يدلُّ على استحالة الكيان وجهـل كيفية الوحي ليس ببرهان على عدم امكانيَّتهِ

٢

سعت العلماء في كلّ اوان ومكان ولم يزالوا يسعون سعيهم الحمود وراء العواتق يذلّلونها ويقهرونها والمصاعب يتجشَّمونها برضى حبًّا منهم وهُيامًا بمعرفة كنهْ الاشياء ومصادرهـا وعللها وقواها. كم أزالوا من شكّ وريب وكم ارسلوا نبراس البحث والاستكشاف في مجاهل الافكار ومعاميها فتقلَّصت ظُلمات التيه وتجلَّت لهم حقائق كان حجبها عن الالباب حُجُبٌ كثيفةٌ

وكاني بهم لم يبذلوا الوسع الوسيع والجهـد الجاهد إلا لتقرير وتعزيز حقيقةَ أن عقل الانسان متناهي الإدراك محدود القوى. تلك الامور الحسّية مثلًا اسهل معلومات الانسان واجلاها يراها بعينه ويسمعها باذنهِ ويلمسها بيدهِ فيستعين على ادراكهـا بعقلهِ وحواسهِ اي بكل قواه الادراكية. فهل عهدت عالمًا مهما اتَّسع علمهُ وامتدت مباحثهُ بلغ الدرجة القصوى؟ لست اقول من الإحاطة بموضوع علمهِ بل من معرفة شيء. وجد من الاشياء. ايًّا كان. هل ألفيتهُ يخبرك عن الجواهر على حقها او ينبئك عن خواصهـا ومزاياها ومفاعيلها كلها ويعلمك بكيفية تكوُّنها وتولُّدها ونموّها وانتشارها. ذلك العالم لم تره ولن تراه.. بل العلماء افقههم هم اوَّل من يعلن على رؤوس الملا انهم حيثما

اتجهوا واينا انقلبوا يجدون في دائرة مباحثهم اسراراً عديدة لا يقدرون على كشف مغمضها

فان كانت الامور الطبيعية الحسية تُعجز الانسان عن تقصي اسرارها أتخالهُ صانك الله من كل وهم اقوى واقدر على تقصي اسرار رب الطبيعة ؟ أتظنهُ يسع علمه طبيعة رب العلم ويدرك صفات وكنه ملك الكمال وذات الكمال ؟ بل اي انسان يطمع باستقصاء حكمة ربه في خلق الانسان والحالة الحاضرة التي اقامهُ فيها والغاية الازلية التي جعلها لهُ وامرتهُ بالسعي وراءها · من منّا يفقه مساعي العناية الصمدانية في الاخيار والاشرار · · · من ؟ من ؟ من ؟ زد عليها ولا حرج

وعليه ترى نوَّر الله فهمك انَّ هنالك اموراً لا تحصى تفوق الإدراك البشري · انَّ هنالك اسراراً عديدة لا تستقصى · فاقول انَّ لا مانع يمنع الله ان يطلع الانسان على شيء منها بل ان العقل يدلنا ان ذلك اي وحي الاسرار امر يليق بالله ويناسب صفاته الحسنى مناسبة تامّة

البرهان هو ان الله لمطلق قدرتهِ ولاتساع حكمتهِ يستطيع ان يتخذ الوسائط اللائقة الكافية لتبليغ الانسان ما يشاء ان يعلمهُ بهِ والحقائق الفائقة الطبيعة البشرية · وفيا سبق غنى عن التوسع في الاستدلال على هذه الحقيقة · وعلاوة على ذلك نذهب الى ان صفات الباري تستدعي بل تستدعي بنوع ما ذلك التبليغ وذلك الوحي بالأسرار · خلق الله الانسان فكلُّ ما للانسان هو من الله وعليهِ · فان الله سيّد الانسان وربُّهُ من كل وجه فيترتب على ذلك ان الانسان يجب عليه ان يكون خاضعاً لله من كل وجه اي في كل قواه الجسدية والروحانية ولاسيا في قواه العقلية اسمى وافضل هبات العليّ · اذاً لا يمكن ان يكون الانسان مستبدّاً مستقلاً عن ربّهِ في شيء فمن المُحال ان يكون فهمُهُ غير خاضع لربّهِ من وجه من الأوجه

والحال انَّ خضوع فهم الانسان لا يظهر جليّاً ان لم يؤمن الانسان ويعتقد ببعض حقائق تفوق طاوره ببعض أسرار لا يُدرك كنهها ولا يفهمها فيؤمن بها ويركن الى صدقها لا لأنهُ اكتشفها بذاتهِ بل لمجرَّد كون الله تعالى اوحى اليهِ بها · لو لم يعتقد الانسان الّا ما ادركهُ بعقلهِ واستدلَّ على يقينهِ بمجرَّد فهمهِ لكان يؤمن

بنفسه فقط لا بالله وهكذا يستقلّ عن مُبدعه من حيث الفهم وهذا لا يليق التسليم به

ولا بدع إن كان الله يتطلّب من الانسان أن يعتقد اعتقاد اليقين اسرارًا لا يفهمها. ولا من امر هناك يعاكس طبيعة الانسان الفهمية. انما يعاكس طبيعة الانسان الفهمية ان يعتقد الشيء دون سبب كافٍ يحمله على اليقين والحال ان للحقائق والاسرار الموحى بها سببًا كافيًا تضطرنا على الاقرار بها والاذعان بانها مقارنة الصدق والصواب. وذلك السبب الداعي الى اليقين والاذعان هو من جهة العلم البيّن بان عقل الانسان قاصر محدود الادراك. ومن جهة اخرى العلم بانّ الله صادق لا يُطغي ولا يضلّ بشرًا. فمتى ثبت لنا بالبراهين المُقنعة وبالشهادات الصادقة انّ الله تنازل وكلّمنا واوحى لنا وحيًا ما فذلك يكون لا شك اقوى وافعل دليل على صدق العقيدة وتقرير اليقين عند كل من قدّر الامور حقّ قدرها

هذه كلّها ادلّة جلية وحقائق صريحة يقبلها كل عقل لم يَستهوه الضلال ولم تجنح به الاميال الى وهاد الحماقة. بيد ان الطبيعيين اعداء كل دين يفوق طور الطبيعة يسعون كلّ مسعى ويفرغون كنانة المناصلة والمعاندة في دحض إمكانية الاسرار التي تنازل ربُّك واوحى بها. وفيما سبق من البرهان كفاية لرد كل حججهم الواهية التي يحاولون ان يمنعونا بها انهُ لا يستطيع العقل قبول الاسرار. ولكن احببنا ان نعرض على تبصُّرك بعض اعتراضاتهم لترى وهنها وسهولة إبطالها

عمدتهم مثلًا يسودون الصُّحف الطويلة لتبيان انّ الاسرار إنْ هي إلّا الفاظ وعبارات مُبهمة معمّاة لا يفهمها عقل ولا يُرى من ورائها حقيقة

لقد صدقوا كل الصدق في قولهم ان الاسرار لا سبيل للعقل البشري الى فهمها. لكننا ذكرنا لك وانت لا شكّ تقرّ لنا بانّ عدم فهم الشيء لا يقوم عند من عقل دليلًا على عدم وجود ذلك الشيء. اولئك الذين يستعربون عدم اقتدارهم على فهم الاسرار أمَا يعتقدون الاعتقاد الصادق المتين بوجود المادّة والنور والحرارة والكهربائية والمغناطيس وتجاذب الاجرام السماوية بعضها بعضًا الى غير ذلك من الامور الحسية ويُقرون انها حاصلةٌ في نظام الكون لا وجه لنكرانها. ولكن سَلهم هل فهموا يومًا كنهَ طبائعها هل وقع حسُّهم ام استدلّ عقلهم ام اعربت لهم الخبرة عن شيء من امر

جوهرها وعللها الباطنة وكيفيَّات بَدئها وقوامها الخ. اذًا لا بدَّ من التسليم باننا نعتقد مصيبين كل الاصابة بوجود اشياء جمة لا يفهمها عقلنا ولا يدركها ادراكنا والاسرار من هذا القبيل. انما تفوق فهم العقل لا مَعرفتَهُ فان لم يتمكن العقل لضعفهِ وقصر قواه من فهمها فيبقى لهُ ان يعرفها ويعلم انها موجودة. والحكيم من عرف نفسه واقرَّ بعجز العقل وركن الى ما ارتآه العقلاء في هذا الشان ولو تمهَّدنا فعالهم وجمعنا اقوالهم لأَتينا بحُجَج تملأ الكتب المنضَّدة على اننا كثيرًا ما نستدل الاستدلال الدامغ على الوجودات وبعدئذٍ لا نرى ادنى مرشد يرشدنا الى فقه الكيفيَّات. وفي ذلك لربك حكمة سامية كما مرَّ بك. اليك ما قالهُ في هذا المقام « جان جاك روسو » قُدسهُ:

« كلما طال تأمُّلي في طبيعة الله كلَّ فهمي ايَّاه. على انَّ الله لا محالة موجود وذلك يكفيني. وكلّما قلَّ فهمي وبان عجزي يزداد تعبُّدي لله وسجودي لهُ فأهتف من صميم القلب قائلاً: ياكون الكائنات أَجلُّ ماكنتَ وُجِدتُ انا لو لم تكن انت موجودًا. وما من امر يبان في عيني اشدّ صوابًا من أن أخضع واتلاشى أمام عظمتك »

تلك هي النتيجة اللازمة الصادقة التي يجب ان تصدر عن تحقق عجز الفهم البشري: صرفُ الانسان عن سبل الغي والصَّلف وحملُهُ على أنهُ يتعبَّد لمعبودهِ ويعنو لوجهِ ربِّهِ. ولله البُرعي اذ قال وقولهُ يزري بالدرر:

هو اولٌ هو آخرٌ هو ظاهر ... هو باطن ليس العيون تراهُ
حجبتهُ أسرار الجلال فدونهُ ... تقفُ الظنونُ وتخرس الافواهُ

هذا هو الاقرار بعجز العقل عن فهم البارئ تعالى. واليك ما قالهُ في يقين معرفتنا انهُ عزَّ وجل موجود:

شهدت غرائب صُنعهِ بوجودهِ ... لولاهُ ما شهدت بهِ لولاهُ
سل عنهُ دارات الوجود فانها ... تدعوهُ معبودًا لهُ ربَّاهُ

ثم يشير الشاعر الى ما ينجم عن هذا عدم الفهم ويقين المعرفة من حسن النتيجة:

واليهِ أذعنتِ العقولُ فآمنت ... بالغيبِ تؤثرُ حُبَّهُ ايَّاهُ
سُبحان من عَنَت الوجوه لوجههِ ... ولهُ سجَدنَ واوجهٌ وجباهُ
طوعًا وكرهًا خاضعين لعزهِ ... ولهُ عليها الطوعُ والإِكراهُ

(ستأتي البقية)

نظر في محاسن حلب وآثارها وتجارتها

للاب بولس جوون اليسوعي (تابع لما سبق)

٣

لمَّا كان موقع الشهباء في مفرق الطرق التي لم يرَ قدماء الفاتحين بدًّا من اجتيازها استلفتت اليها ابصار اصحاب الغزوات سواء زحفوا بجيوشهم من مصر والشام الى بلاد ما بين النهرين او قدموا من بابل ليشنُّوا الغارات على الشعوب المتاخمة للبحر المتوسط وعليه فانَّ تاريخ حلب منذ امد مديد يشهد بتقلُّب احوالها وانتقالها من دولة الى دولة حتَّى صارت الى سلاطين آل عثمان الظفَّرين

وعُرفت حلب في ايَّام السلوقيين باسم اشتُقَّ من لغة المقدونيّين وهو « بيرية » (Βεροια) لقَّبها به سلوقوس نيقاطور اوَّل ملوك الشام من اليونان لما فتحها (سنة ٣١٢ ق م) وجدَّد بناءها وجعلها مدينة منيعة تقوى على قمع طغيان اعدائه وقد جاء شاهد في الاسفار الكريمة على حصانتها. وهو ذكر بُرج مُرتفع كان علوهُ خمسين ذراعاً به قُتِل مَنلاوس خصم يهوذا المكابيّ (سفر المكابيين الثاني ف ١٣ ع ٤—٥)

ثم صارت حلب بعدئذٍ بحوزة الرومان في عهد بمبيوس وكانت السيادة في ذلك الوقت لقنسرين تمرُّ عليها القوافل ذهاباً واياباً واماَّ حلب فكانت لاحقة بنَسبح متخلّقة باخلاقها متديّنة بدينها عابدةً لاصنامها. ودخلها اليهود قبل المسيح بزمن قليل وكثروا فيها حتَّى صارت من حواضرهم. ولمَّا انبجست عيون التعالم المسيحية وجرت في جميع اقطار العالم نالت حلب حظَّها من زلال مياه الدين النصرانيّ. وجاء في تقليد الكنيسة اليونانية انَّ القديس تيمون احد الشمامسة السبعة المذكورين في سفر الاعمال بشَّر الانجيل في حلب ثم انتقل منها الى بُصرى في حوران. وكانت اسقفيَّة حلب متعلقة بكرسيّ انطاكية وفيها التأم مجمع من الاساقفة في اواسط القرن الخامس

وكانت القديسة هيلانة امّ قسطنطين الكبير لمَّا قدمت الى الشرق اجتازت بحلب وتركت فيها آثاراً من جودها وكرمها فانَّها عمَّرت كنيسة واسعة الفناء محكمة

الاتقان وفي مكانها بُني الجامع الكبير الذي يعرف بجامع زكريا. ومن اعمالها المشكورة انها جدَّدت القناة التي بها تجري المياه من حيلان كما مرَّ

ثمَّ اخذت حلب تنمو وتزداد شأناً حتَّى فتحها اوَّلاً كسرى الاوَّل ملك العجم لمَّا زحف على انطاكية في عهد يُسطنيان ملك الروم. ثم عاد الفرس وفتحوها ثانيةً في زمان كسرى انوشروان واحرقوها سنة ٦١١ فلم يسلم منها الا القليل بهمَّة بطريرك انطاكية ميغاس (Mégas) الذي دفع عنها جيش الفرس بحسن سياسته ورقته. ثم امر انوشروان بترميم الخربة حلب وتحصينها فرجعت الى ما كانت عليه سابقاً من النضارة

قال البلاذري: ولمَّا ظهرت دولة العرب سيَّر ابو عبيدة الى حلب جيشاً يقوده عياض بن غنم فصالحهُ اهلها وطلبوا الامان على انفسهم واولادهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم وقلعتهم فاجاب عياض الى طلبتهم

امَّا تاريخ حلب بعد الاسلام فلا يمكن حصره في مقالة وجيزة كهذه لأنهُ تعدَّدت على ملكها الدول الاسلامية متناوبةً في تدبيرها حتَّى صارت الشهباء من عواصم الشام وغلبت قنسرينَ ومنبج باوفاقها وسعة تجارتها وكثرة عدَّتها وعددها. وممَّن أجدوا حلب عظمةً ورونقاً ملوك بني حمدان لاسيما سيف الدولة الذي خلَّد ابو الطيب المتنبي بشعره ذكرَ غزواته وحروبه مع الروم. ثمَّ توالى عليها ملوك بني سلجوق (من ١٠٩٠ الى ١١١٧ م) ثمَّ ملوك بني أرتق اصحاب ماردين (١١١٧ — ١١٢٦) فملوك الموصل. واستولى عليها مدَّةً الاسماعيليون ثمَّ السلاطين من بني أيوب (١١٨٣) فأعلوا منارها ورفعوا شانها وبقيت تحت سلطتهم الى سنة ١٢٥٨ فأخربها اذ ذاك المغول (مش ١ : ٣٦٧) وقتلوا سكَّانها بحدّ السيف ثم صارت في يد ملوك مصر الشراكسة حتَّى دخلها تيمورلنك بجيشه سنة ١٤٠٠ فعاث بها وجعل أبنيتها ردماً. وفي آخر الامر احتلَّت ربوعها جيوش الدولة العليَّة وخفقت فوقها اعلام السلاطين المظفَّرين من آل عثمان في عهد سليم خان الاوَّل سنة ١٥١٧

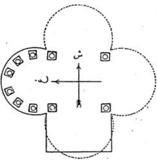
٤

وان سألنا احدٌ تُرى ماذا ابقت لنا من الآثار كل هذه الدُّول التي تعاقبت بالملك على حلب نجيب ان من يستقري عاديَّات هذه المدينة يجد فيها ذكراً لجميع هذه

الممالك الغابرة. وقد سبق لنا ذكر كتابتها الحثّية (ص ١٧) المثبتة باستيلاء الحثيين عليها فلا حاجة الى التكرار

امّا اليونان والرومان فقد خلّفوا لنا من ولايتهم في حلب بعض الآثار منها بقايا أطلال ماثلة عند باب انطاكية يزيّنها نقوش ناتية مُحكَمة ولعلّها كانت سابقًا قوسًا اجتاز تحتهُ بعض الملوك المظفّرين ولا مراء في انهُ كان غايةً في الحسن ودقّة الصنع. وعند باب النصر حائط فيهِ حجر كبيرة نُقرت فيها كتابة يونانيّة وقد ادخلت في ضمن الحائط معكوسةً والحلبيّون يزعمون انّ من مسّها زالت عنهُ ثآليل اصابعهِ

ومن الآثار الرومانيّة بناية رُممت منذ زمن قليل موقعها في المدرسة المعروفة بالحلاوية وهذه المدرسة عبارة عن بناء مستطيل في صدرهِ قاعة مُقفَلة وفي وسط القاعة عَمَد قديم على هيئة قوس بازائهِ عمودان آخران وهذا بلا شكّ من عهد الرومان كان سابقًا على صورة صليب مستدير الاطراف كما ترى في الشكل وكان لاحقًا بالجامع الكبير المذكور آنفًا وهو قريبٌ منهُ



اثر روماني في المدرسة الحلاويّة بحلب

ونظن انّ القديسة هيلانة قد بنتهُ مع الكنيسة الكبرى المومأ اليها وجعلتهُ محلًّا للعباد (١. والدليل على ذلك ان المدرسة الحلاويّة تُسمّى ايضًا بالهيلانيــة ذكرًا لامّ قسطنطين الملك. والعمد المذكور من الرخام وفي رؤوسها نقوش تمثل ضروبًا من النبات تشبه نقوش قلمة سمعان. وهذه العواميد قليلة الارتفاع قد طُليت حديثًا بالالوان وبُني فوقها قبّة

١) وفي كنائس رومة ابنية قديمة على هذا المثال كان يُعمّد فيها المسيحيّون

ولم نطّلع على غير هذا النزر القليـل من آثار اليونان والرومان. امّا مآثر الدُّول الاسلاميَّة في حلب فهي عديدة ولو لم تذهب بكثير منـها طوارئ الزمان والحروب والزلازل لما تأخَّرت حلب عن غيرها من حواضر الاسلام كالقاهرة وبغداد ودمشق من حيث فنونها وصنائعها. ولاهل حلب في بنائهم خصوصاً طرائق بديعة احرزت لمدينتهم شهرة عُظمى ولا يخلو منهم الى يومنا هذا عِدَّة ماهرون لهم اليـد الطولى في حُسن البناء. وفي ابنية الامير بشير في بيت الدين اشغال دقيقة تشهد للحلبيين بطول الباع في الزخرفة والنقش

ومن آثارهم عدَّة جوامع ومساجد يرتقي عهدها الى خمسمائة سنة وُنيّف أباد اصحابها في بنائها وهنداما منها جامع الاطروش في جنوبيّ القلعة فانَّك ترى فيه شغلاً بديعاً صبر بعضهُ على آفات الدهر وتولّى الخراب على باقيهِ. ومنها جامع البيَّادة في شمالي غربي القلعة وهو مشهور بنقوشهِ وكتاباتهِ. ومنها المارستان الذي على الطريق المؤدّية الى باب قنّسرين لهُ مَدخَل يزينـهُ افاريز ونقوش في غاية الجمال. وباب قنّسرين المذكور بدعة من بدائع الهندسة عليهِ خطوط وكتابات رائعة الحُسن. واذا اجتزت من هذا الباب وسرت شمالاً بميلٍ الى الشرق بلغت مدافن البلد تجد بينها قبوراً محكمة العمل وهناك ايضاً مساجد حسنة. وكان للمدينة سور حصين بقي اكثرهُ وتهـدَّم بعضهُ ولهذا السور عشرة ابواب ويحيط بهِ خندقٌ عظيم. ولم تزل الى يومنـا صورة الاسد وهو شعار الملك الظاهر بيبرس منقوشةً في جوانبهِ كما نُقشت في القلعة

٥

بقي علينا ان نذكر شيئاً عن تجارة حلب وذلك نقلاً عن قوم لهم فيها اليد الطولى. منهم المسيو پوخر (G. Pocher) الذي تكرَّم علينا بالافادات المفصَّلة في ذلك

قد سبق لنا القول انَّ موقع الشهباء على ممرّ القوافل السـاقة لأرفاق آسية من الشرق الى الغرب ومن سواحل الشام الى البلاد النائية عن البحر. فصارت في القرون الغابرة جامعة لخيرات اقطار شتَّى وامصار قصوى تأتيها السلع الثمينة من العجم والهند كاصناف الانسجة والحرير والحجارة الكريمة ولؤلؤ البحرين وهلمَّ جرًّا. ولم تزل على هذه الحال من الثروة والغنى حتَّى تمكَّن الاوربيون في اواخر القرن الخامس عشر من الوصول الى الشرق الاقصى مُبحرين على طريق رأس الرجاء الصالح جنوبيّ افريقية

فخمدت الحركة التجاريَّة في حلب بعض الخمود وعدلت الشركات الاوربيَّة من الانكليز والنمسويين والبنادقة والفرنسويين والهولنديين عن السُّكنى فيها لترويج متجرهم

الا انَّ الضربة اللازبة التي دُهمت بها تجارة حلب كانت في السنة ١٨٦٨ عند فتح ترعة سويس. وذلك انَّ حلب بعد ان شرعت السفن الاوربيَّة تمخر عباب البحر دائرةً حول افريقية لم تكُ تفتقد سوى قسم من تجارتها مع البلاد القاصية كالصين والهند والعجم لكنَّها كانت تنتفع بمرافق ارمينية وسوريَّة المتوسطة وبلاد ما بين النهرين والعراق وبعض اقطار فارس. وكانت القوافل لم تنفك عن سيرها الحثيث فتأتيها بمجانب كثير من الانسجة والصوف والعفص والصمغ والبذور. وبها كانت تُباع الطنافس الفارسيَّة الغالية الثمن والشالات والثياب المطرَّزة والطيالسة الدبَّجة بالاقصاب والاقمشة المُعلَمة والاخوام المصبوغة. وكثيرًا ما كان يبلغ عدد الابل الناقلة لكل هذه المتاجر ٥٠٠٠ ونيِّفًا

ولكن ما كاد ينتهي دي لسبس من فتح ترعة سويس فجمع البحرين: المتوسط والقلزم (الاحمر) حتَّى صارت تجارة الموصل وبغداد وسائر العراق تجري على دجلة فشطّ العرب فبحر العجم وتبلغ بعد بضعة اسابيع الى اقصى بلاد العرب فكسدت بذلك تجارة حلب وهبطت هبوطًا عظيمًا

غير انَّ الله اتاح لحلب والاقطار المجاورة لها طرقًا جديدة للمعاش وذلك انَّ كثيرًا من القبائل التي كانت من ذي قبل ترتزق بالسلب والنهب ركنت الى السَّكينة بهمة الدولة العليَّة فعاد الامان لقسم كبير من تلك البراري المخصبة الواقعة في شمالي شرقيّ حلب فراجت فيها الفلاحة وزكا الزرع فاستحسن الاوربيُّون خصوصًا اهل ايطالية هذه الحنطة لعمل المعجونات كالمكروني وغيره وابتاعوها فضلًا عمَّا سواها. ثم جعل كثير من الاهلين يُعنون بتوفير المواشي ودعي القطعان فتوفَّرت الاصواف وكثر مبيع السَّمن ونال البعض بذلك ثروة طائلة. ولا شك انَّ مفازات ضفَّتي الفرات طيّبة التربة فلو اصلحها اصحابُها وعالجوها على طريقة الاوربيين الحدثة في الفلاحة لزاد خصبُها زيادةً عجيبة وأغنت سكَّان تلك البلاد. كيف لا وهي التي كانت في ايَّام ملوك بابل تغلُّ المئتين بدل الواحد كما يشهد بذلك هيرودوت المؤرخ

ومما يتاجر بهِ اهل حلب في زماننا عرق السُّوس يربح منهُ التجار في كل سنة مليونَيْ فرنك وضعًا يبيعونهُ خصوصًا للاميركيين. وكان الاهلون منذ اعوام قليلة يتلمون هذه العروق ويعدُّونها آفةً لارضهم فاضحت اليوم من اكبر وسائل معاشهم

ومن ضروب الغلَّات التي يتاجر بها الحلبيُّون البذور باصنافها كالقمح والشعير والسمسم والذُّرَة والعدس والحمص. ومنها التوابل والافاويه كالجوز واللوز ولاسيما الفستق المشهور والاثمار المجفَّفة كالزبيب والتين والاجَّاص والمشمش. واكثر هذه الغلَّات من بساتينها التي تبلغ نحو ٤٠٠ عدًّا يسقيها نهر القُوَيق الذي دعاهُ المؤرخ كزينوفون «خالُس». ومن وجوه متاجراتها ايضًا الشَّمع والجلود والصموغ كالكثيراء (Adragante) والمحمودة (Scammonée) والتبغ والقنَّب والجُروع. ومنها السَّمن والزيت والصابون يصطنعونهُ بزيتهم فيبيعونهُ الا انَّ اهل كِلّس وعينتاب وانطاكية وادلب تزاحم الآن حلب في الصابون ولكلها مصابن حسنة

ومن البضائع الصادرة من حلب للجهات نحو ٢٠,٠٠٠ بالة من الصوف ومن ١٠,٠٠٠ الى ١٢,٠٠٠ بالة من القطن ونحو ٣٠٠٠ بالة من العفص

امَّا الانسجة فقد اقتصر اهل حلب على صُنع المنسوجات الحريريَّة والغزليَّة لا يحكون غيرها ولكن هذه التجارة لم تعد تربح الَّا النزر القليل منذ شرع اهل عينتاب ينسجون على طرازها ويبيعون انسجتهم بثمن أبخس من الانسجة الحلبيَّة. وكذلك كسدت سوق الصباغة منذ وردت حلب صبوغ الأليزارين (Alizarine) فلم يَعُد رواج للنيل والأنيلين

امَّا الواردات التي ترسل الى حلب من البلاد الاجنبيَّة فكثيرة نخصُّ بالذكر منها السُّكَّر واصناف الحبوب والبذور كالبهار والبنّ ومنها ضروب الانسجة الاوربيَّة والاقمشة المستعملة لصنع الازياء الجديدة

وكثير من المعادن كالرصاص والحديد والنحاس والتنك المصفَّح والزجاج والاجواخ وانسجة ليون وسويسرة وايطالية الحريريَّة. والقرمز والنيل وهلمَّ جرًّا

ويبقى لحلب واهلها املٌ حسن في المستقبل فاذا مُدَّت الاسلاك الحديديَّة بينها وبين العراق والهند ثم اتَّصلت بساحل بحر الشام سيعود اليها مقامُها القديم وشأنُها العظيم. والله قادر على احياء الرمم يرفع منزلة البلاد ان شاء ويهبط بها الى قعر

الذلّ اذا لم يُرد لها خيرًا

ويزيد املهم غوّ عدد السكّان في حلب في هذه السنوات المنصرمة. وقد وجدنا في تقويمها (السالنامة) الاخير انّ عدد اهلها يبلغ ١٠٨,٠٨٦ منهم ٧٦,١٢٨ مسلماً و ٨٠٤٢ روماً كاثوليكياً و ٣٩٧٦ ارمنياً كاثوليكياً و ٢٦١٧ سريانياً و ١٩٩٥ مارونياً و ٣٥٣ لاتينياً و ١٦٢ كلدانياً والباقي يهود وبروتستان واجانب

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

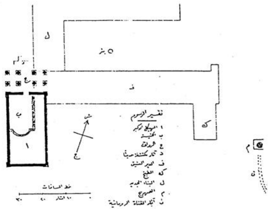
٤ تابع دير القلعة

بيّنا في ما سبق انّ الاله المعبود في دير القلعة كان اسمهُ بعل مرقد. فلمّا استولى الرومان على الشام أدرجوا هذا الاله الفينيقيّ في مصفّ آلهتهم بل اعتبروهُ كأنهُ هو معبودهم الكبير «المشتري» لا يفرقهُ عنهُ الّا اسمهُ فشيّدوا لهُ ذلك الهيكل العظيم الذي حجّهُ السوريون والرومان معاً. والكتابات اللاتينيّة التي فيها ذكر «المشتري بعل مرقد» كثيرة. وكان اهل بيروت المدعوَّة في ذلك العصر «المستعمرة جوليا اوغستا السعيدة» يقيمون فيهِ انصاباً لملوك رومة من جملة ذلك نصبٌ للقيصر ادريانُس استُخرج محطّماً من تحت الرَّدم منذ سنة بنيِّف قليل اسعدنا الحظّ على قراءة مضمونها كما يأتي (١ :

[للامبراطور] القيصر الالهيّ	[Imp.]CAESARI DIVI
وابن [طر]ايانس القرطي الالهيّ	[Tr]AIANI PARTHICI FIL(io)
ونسيب نرفا	DIVI NERV(æ nepoti)
لطرايانس ادريانس اوغستس	TRAIANO HADRIANO AV(gusto)
الحبر الاعظم بسلطة ممثّلي الشعب	PONTIFI(ci) MAX(imo) TRIB(unitia)
قنصل للمرّة الثالثة اب الوطن	POT(estate) - COS III P(ater) P(atriæ)
المستعمرة يوليا اوغستا السعيدة	COL(onia) IVL(ia) AVG(usta) FEL(ix)
بيروت	B(erytus)

١) وقد وضعنا بين معكّفين ما يقتضي زيادتهُ

ولمّا عدنا الى بيروت فرحين لاكتشافنا هذا وجدنا في مجموع كتابات وادنتون (عدد ١٨٤١) في جملة آثار بيروت كتابةً تشبه كتابتنا المذكورة كلّ الشبه كأنها هي ألّا في تتمّة الالفاظ المتصرة. فاخذنا من ذلك العجب كيف أتّصل وادنتون وسدهُ دونانّي واورلّي الى هذه الكتابة مع انها حديثة الاكتشاف كما قلنا. ولعلّ اهل بيروت رسموا منها نسختين في وقت واحد



رسم هيكل البعل في دير القلعة

وكانت المرتبة الاولى في هيكل دير القلعة بعد المشتري بعل مرقد للإلهة «جونون الملكة» (١ وكانت تُعدّ زوجةً للاله وشريكتهُ في جلال عزّتهِ. ونرجّح كون جونون

---

١) هذه ترجمة اللفظة اللاتينيّة (regina) ويجوز ترجمتها بالمَلِكة وقد ورد ذكر هذه الإلهة في اسفار الانبياء باسم «ملكة السماء» (ارمياء ٧ : ١٨ الخ). وكان للرومان في جبل ترپيّوس هيكل باسم هذه «إلهة السماء العذراء» شادت مبادءها بعد حرب روبية مع قرطجنّة

هذه هي الالهة السامية بعلة عشتروت وحَّدها الرومان بالهتهم جونون. وكان عبّدتُها يأتون هيكل دير القلعة يستشفعون بحمايتها ويستفتون كهنتها كما يُستدلّ على ذلك من بعض الكتابات التي نشرها كلرمون غانو (في كتابهِ العاديّات الشرقيّة ص ١٠٧) وفي دير القلعة كتابات عديدة لاتينيّة تتضمّن تقادم ونذورًا من قبل الأهلين لهذه الالهة. من ذلك ثلاث كتابات نقشها جنديّ رومانيّ يُدعى « غايوس يوليوس مكسيموس » نشر منها العلاّمة كلرمون غانو اثنتين (ص ١٠٧ و ١١٠) ووجدنا الثالثة في جنينة الخواجا الفنس نقّاش في بيت مري. وهي مكتوبة على حجر كُسرت قطعتين فحواها: « انّ الجندي المذكور يُبرز نذرهُ للالهة جونون بطيب قلب »

ومن عادة القدماء أنّهم كانوا يكرّمون في الهيكل الواحد عدّة آلهة. مثال ذلك انّ دير القلعة كان إلها وسيّدها الاعظم(١ بعل مرقد ثمّ الالهة جونون كما مرّ. وترى معهما ذكر آلهة اخرى وممّا وجدنا في جنينة المسيو الفنس نقّاش قطعتين من كتابة طبع كلرمون غانو قسمها الاخير (٢ أما القسم الاول فاستخرج حديثًا من الاطلال لم يُنشر بعدُ بالطبع وهذه الكتابة عبارة عن تقدمة قدّمها شخص يدعى مرقس سَنْتيس للمشتري الهِ بعلبكّ

وممّا نحبُّ استلفات النظر اليهِ انّ أخربة دير القلعة كثيرة الكتابات اللاتينيّة. وهي كما لا يخفى على من لهُ ادنى إلمام بالمتاحف نادرة جدًّا في ما سواها من الامكنة الشاميّة. والسبب لذلك على ما نظنّ انّ من استعمر بيروت من الجنود الرومانيين (وكان منهم في بيروت فئتان الخامسة والثامنة) اتخذوا هذا المكان كمصيف يقضون فيه فصل القيظ كالمُثرين من اهل زماننا فتركوا ثمّت آثارًا جمّة تنبئ بسكناهم وتعبّدهم لبعل مرقد. ولو حاولنا سَرْد هذه الآثار لطالت بنا المقالة طولًا مفرطًا واكثرها عبارة عن أعلام ليس في ذكرها كبير امرٍ لقرائنا. وترى بين هذه الاسماء ما خلا

وكان اهل قرطجنّة يتبرونها كإلهتهم العظمى. والرومان جعلوا عشتورت هذه وجونون الهةً واحدة عبدوا الاولى بصورة الثانية (راجع مجلّة Acad. des Inscrip., Comptes - rendus 1898, p 475)

١) ونظنّ ان اسم القرية اشتُقّ من عبادة هذا الاله فدعيت لذلك « بيت مري » من السريانيّة ܒܝܬ ܡܪܝ اي بيت السيّد (البعل)

٢) في كتاب عاديّاتهِ الشرقيّة السابق ذكرهُ

الجند قوماً من اهل الحرف والصناعات ولا يخلو منها اسماء بعض الاشراف من اعيان الرومان في ذلك العصر

وغاية ما يمكننا قوله انهُ كان في جوار هيكل البعل عدَّة منازل لسدنة هذا المعبد وكهنتهِ ثمَّ للجُند الرومان واهل الثروة ولبعض العَمَلة. ولا نرانا نتجاوز الحقيقة لو قلنا أنهُ كان حول دير القلعة قرية. يستدلُّ على ذلك بوجود معاصر قديمة ونواويس ضخمة منحوتة في الصخر . وكلُّ ذلك يشهد بان الناس جعلوا سكناهم في تلك الهضاب. امَّا بيت مري فلم نسمع انَّ احدًا وجد فيها شيئًا من الآثار القديمة مع ان البناء فيها متواصل والحفر في الارض كثير

فمَّا تقدَّم يسوغ لنا ان نستعيد بالفكر ونحيي بنظر الفهم حالة دير القلعة في القرن الثاني والثالث للمسيح فنقول انَّ تلك الرُّبى كانت تكلّل هامَها غاباتٌ وارفة الظلّ وكانت على منعطف ذلك الجبل اشجار باسقة الاغصان تحجب اشعَّة الشمس المتقدة وترطب بفيئها ذلك المقام النزه وكان الصنوبر يغلب عليها وقد بقي منهُ بعض البقايا

وكان لا بُدَّ لهذه الغابات مياه غزيرة تروي تُربتها وتنمي جذورها كما انَّ المياه كانت ضروريَّة لخدمة الهيكل واهل القرية وللمئين من الحجَّاج والزوَّار ولغسل الذبائح . فسدًّا لهذه الحاجة الماسَّة استجلب القدماء المياه من العيون المجاورة . لاسيما من عين عَرعَر وراء بعبدات اصطنعوا لذلك قناةً محكمةً لا تزال بقاياها ظاهرةً الى يومنا هذا . وكان في ساحة الهيكل احواض واسعة تجري فيها المياه وتفور الفوَّارات على هيئات بديعة تروق النظر . ويشهد على ذلك كتابة يونانيَّة ورد فيها وصف انبوب قُدّم للهيكل مصطنع في جزيرة رودس ليُجعل فوَّارة للماء (١

ففي وسط هذه البقعة الجميلة المنظر كان هيكلان عظيمان احدهما للبعل والآخر لجونون او عشتروت . وكان للاوَّل رواق رحب الفناء يسندهُ ثمانية اعمدة ضخمة من الرخام البلدي (٢ وكان يصعد الى هذا الرواق بدرج يوازيهِ حُسنًا وسعةً كما اعتاد ذلك

---

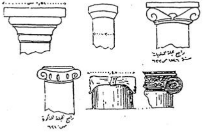
١) راجع مجلَّة العاديَّات سنة ١٨٤٦ ص ٨٠ . وكان اهل رودس يرسلون الى بيروت طُرفًا من مناعتهم لتباع فيها (راجع Comptes-rendus de l'Acad. Inscrip 1898, 522)

٢) وقد زعم رينان (Mission de Phénicie, p. 353) ان هذا الرخام هو الرخام المصريّ المجزَّع والصواب ما قلنا . وللمسيو رينان في وصف دير القلعة اغلاط لا يسعنا شرحها

الرومان في ابنيتهم. امّا هيكل جونون فقد عبث بهِ يد الحدثان حتّى يصعب على علماء العاديّات بيان رسمهِ وصورتهِ بل وموقعهِ ايضاً

وكان هيكل البعل في داخلهِ مزيّناً بتمثال الإله نُصب في كوّة على جانبيها العمد من الرُّخام بشبه المظلّة. وقد ورد في كتابات دير القلعة ذكر تماثيل أَخْرُودُمِي لا نعلم أَكانت في داخل البناء او في الرواق (١

امّا طريقة هندسة الهيكل فان تعيينها ليس بسهل فانك ترى بين البقايا والاخربة ما يُشعر بالهندسة الكورنثيّة والايونيّة معاً كما ترى في الاشكال المختلفة الممثلة لبعض أعمدة قد وسم نقوش أكثرها حضرة الاب رتزفال وكان رافقني في هذه الرحلة ودقّق البحث عن آثار دير القلعة الّا أنهُ بقي مرتاباً في بيان صورة هندام الهيكل القديم. وانّما قدر بعد فحص الاخربة الباقية الى يومنا هذا انّ علوّ البناء كان يبلغ ٢٥ متراً. وذلك بلا مراء دليل على عظم هذا المعبد وجليل قدرهِ

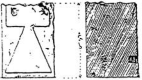


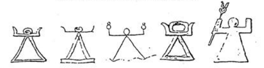
بقايا اعمدة دير القلعة واشكالها المختلفة

وكانت الاشجار تميس بافنانها حول هذه البنايات بينما كانت الوف من الطيور تصدح فوق رؤوسها وتغرّد طربةً ومن جملتها الحمام البيض رمز الإلهة عشتاروت كانت تحلّق في الهواء ثمّ تحطّ في اوكارها ساجعةً. وفي وسط الاشجار كانت تماثيل عديدة منتصبة على دكك مرتفعة وهي تمثل اصناماً وأبطالاً وبينها مذابح للضحايا والمحرقات

١) راجع وادنتون عدد ١٨٦٠ و ١٨٦٣

ثمَّ اهرام صغار ومنها حجارة مخروطة الشكل يعلوها شبه رأس ويتَّصل بها شبهُ ذراعين قد اختلف العلماء في شرح معناها





صور المخروطات رمز عشتروت

والمرجَّح انَّها صورة « تانيت » معبودة اهل قرطجنة وهي عشتروت نفسها وقد يراد بها ايضًا صورة بعل أَمون او اله الشمس من آلهة القرطجنيين ايضًا. وقد بقي من هذه المخروطات آثار في دير القلعة الى يومنا هذا واحداها تُرى امام كنيسة مار ساسين بين دير القلعة وبيت مري وهي التي تراها على وجهيها في أعلى الشكل السابق

تلك كانت هيئة هذا المقام الخطير في القرن الثاني والثالث بعد المسيح فاذا زدت على ذلك حركة الزوَّار المتقاطرين الى هذه المعابد ترى ما كان لدير القلعة من الخطارة وعظم الشان

ولا بُدَّ لنا قبل الختام ان نذكر شيئًا عن المدافن التي كانت بقرب دير القلعة فانَّهُ قد وُجدت قبور كثيرة ففي شرقيّ الدير الحالي على بعد ٥٠٠ متر منهُ ترى خمسة نواويس غليظة العمل واذا انحدرتَ قليلًا وجدت عشرين ناووسًا بقي منها اغطيتها على شكل جملونٍ فوقهُ قواعد تُدعى (acrotères). واذا نزلت الى الجهة الجنوبيَّة مائلًا الى الشرق بلغت الى مغارة يدعوها الفلاحون « مغارة الحبس » وهو غور طبيعيّ في الصخر عند حضيضهِ ليس بمتَّسع الَّا انَّهُ كافٍ لدفن ثمانية اشخاص

امَّا العبادة الجارية في هذا الهيكل فلا نعلم من امرها شيئًا ولا نخالها كانت تختلف عن عبادة الفينيقيين المكروهة بغلب عليها الخلاعة والدعارة. وليس بمستبعد انَّهُ قدّمت هناك الضحايا البشريَّة من الاطفال للبَعل كما جرى ذلك في غيرهِ من المعابد الشرقيَّة وشهدت عن صحتهِ التواريخ الراهنة. ولعلَّ هذه العوائد النتنة بسوء دين اهل ذلك العصر هي التي حملت ملوك الروم المتنصّرين على هدم هذا الهيكل كما فعل قسطنطين بهيكل أفقة لِما تقرَّر عن كهنتهِ الوثنيين من الاعمال الفاحشة فلم يجد سبيلًا الى قطع دابر هذه المنكرات الَّا بهدم المعبد المذكور

أخبار علميَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

قبر رومُلُس أنبأنا البريد الاخير باكتشاف مُهمّ صار في رومية العُظمى. وذلك انَّ العَمَلة كانوا يحفرون في موقع ساحة البلد المعروفة عند قدماء الرومان بساحة الفُورم (forum) التي فيها كانت تُعقَد حفلاتهم العموميَّة فعثروا على ضريح قديم ذهب علماء العاديَّات الى انَّهُ هو ضريح رُوملس مُنشئ رومية في القرن الثامن قبل المسيح. وكان هذا القبر مزارًا للرومان يكرّمونهُ في الساحة الكبرى من عاصمتهم وبقي على ذلك الى خربت المدينة في آخر الدولة الرومانيَّة لمَّا سطا عليها شعوب البرابرة. فاذا زالت الشُبهة عن هذا الاكتشاف عُدَّ هذا الأثر كاقدم العاديَّات الرومانيَّة واعظمها شأنًا

تمثال من عمل ميكال أنج وُجِدت في مجريط دُمية بديعة الصنعة تمثّل النصف الاعلى من جسد السيّد المسيح عيناهُ من اللازورد الكريم الثمن يُرجَّح انَّهُ لميكال أنجِ وقيل لدوناتلّو الفلورنسي وكلاهما من مشاهير النقَّاشين باعهُ من مكتشفهِ سفيرٌ روسيَّة في اسبانية بمبلغ فاحش

كتاب خطّ لغاليلاي ذكرت مجلَّة « بـَّارون » انَّ

الاب كُزْا لُوزي احد مناظري المكتبة الفاتيكانيَّة وجد كتاباً لغاليلاي الشهير مخطوطاً بيدهِ انتهى من كتابتهِ في سنة ١٦١٦ موضوعهُ المدّ والجزر وتأثير القمر فيهما. وماكاد يعلم قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر انَّ هذا الاثر الجليل وُجد بين مخطوطات الخزانة الفاتيكانيّة حتّى امر بان يُنشر بالطبع بغاية ما يُمكن من الاتقان. وهذا الكتاب قد الفهُ غليلاي في أثناء حبسهِ بأمر لجنة الكرادلة الموكَّلين بفحص دعواه وقدَّمهُ للكردينال أورسيني. فجاء هذا الاكتشاف كدليل جديد على انَّ الكنيسة لم تُسئ الصنع الى غليلاي في زمن حبسهِ كما زعم البعض بل اطلقت لهُ الحرّيّة ليواصل تآليفهُ العلميَّة وانَّ غاية ما كان يتمنَّاهُ الكرسي الرسولي من الحبر عليهِ أن لا يتجاوز طورهُ فيبحث في امور الدين إذ ليس هو من اربابهِ

اشعَّة رنتجن تعدَّدت في السنة المنصرمة الاختبارات لتعريف خواصّ هذه الاشعَّة المكتشفة حديثاً. وجعل الآن الاطبَّاء والجرَّاحون يلتجئون الى هذا النور للوقوف على الاجسام الغريبة الداخلة في بدن الانسان وتعيين محلّها قبل عمليَّاتهم فقد استخرجوا بهذه الواسطة الرصاص النافذ في الجرحى وإبرًا غارت في البدن وقطعاً من الحديد والمسكوكات ابتلعها الاطفال الى غير ذلك من الاعمال العجيبة في بابها التي لم تجرِ على خلد احد من الاطباء قبل عشر سنين

وقد اختبر الكيمويّ الحاذق المسيو بونّيه (Bonnier) فعل اشعَّة رُنتجن في البزور النابتة فوجد انَّ النبات يزكو نامياً بسرعة غريبة اذا وقعت عليهِ هذه الاشعة

الفونندُسكوب انَّ اشعَّة رُنتجن السابق ذكرها تخرق الاجسام ألَّا انَّها لا تقوى على بيان الاعضاء الباطنة غير الصلبة كالقلب والرئة والمعدة والامعاء. فانَّ هذه الاشعَّة تنفذ فيها دون ان تعرّف مكانها وصورتها وحجمها وذلك ممَّا لا غنى عنهُ لتمريض بعض المرضى. فاخترع الدكتور بيانكي من معلّمي مدرسة بارمة آلة لسدّ هذا الخلل دعاها « فونندُسكوب » أي معرفة الاعضاء الباطنة بالصوت. وهي عبارة عن صفيحة من المعدن المصمَت مستديرة الشكل في وسطها ثغرة فوقها جُليدة رقيقة من الإيبونيت (ébonite) ينفذ فيها الى الثغرة المذكورة انبوبان من الكاوتشوك يوضع طرفاها في اذنَي المختبر. وعلى الجليدة قضيب معدني ينتهي بزرّ من الايبونيت. فاذا اراد الطبيب ان يعرف محلَّ عضو ما كالقلب مثلاً يضغط بالزرّ

المذكور جسم المريض بينما هو يفرك بابهامه ما حول الزرّ من اللحم فيسمع دويًا عظيمًا طالما تمسّ اصبَعُهُ القلبَ فاذا تجاوزت دائرة القلب بطل الصوت على بغتة فيعلم بذلك محلّهُ وصورتهُ وحجمهُ تمامًا . وقد بالغت الجرائد العاميَّة في وصف هذه الآلة البسيطة ومدح مخترعها

الاشجار الصافرة — بينما كان الجوَّالة شوينفرت (Schwein-furth) يطوف مجاهل افريقية واذا بصوت اشبه بصوت الزمارات فظنَّ انَّ قبيلةً من قبائل تلك البلاد مجتازة بقرب طريقه . فلمَّا دام هذا الصوت مدَّةً ولم يرَ غريبًا توجَّه الى الناحية التي منها بلغتهُ اصوات المزامير فوصل الى غابة كانت تهبُّ فيها الريح فيُسمع لهبوبها بين الاشجار صفيرٌ عظيم فاخذ يفحص عن سبب ذلك فرأى الاغصان منخورة نخرتها دوَيبات صغيرة لتمتصَّ لُبَّها . فسأل عن الشجرة اصحاب تلك البلاد فقيل لهُ أنها تدعى بالشجرة الصافرة وانَّ منها يسيل صمغٌ حسن يتاجر به النخَّاسون من العرب يدعونهُ « غداوف » وهذا الصمغ هو الذي تستطعمهُ بعض الدويبات فتثقب به وتنخر لذلك لبَّ الاغصان فتصبح كالزمار اذا هبَّ الريح فيها سُمع لها صفير عن بُعد

الأنفستين — هو سائل جديد استخلصهُ الكيمويُّ الشهير غونتيار (Gonthier) من تقطير الافسنتين لهُ خواص مختلفة عنهُ

آلة جديدة لتجهيز الاسيتيلين — قد مرَّ في المشرق (١ : ٥٠١) انَّ الاسيتيلين من انسب الغازات للتنوير وأرخصها ثمنًا الَّا انَّ في تهيئتهِ اخطارًا لا بُدَّ من استدراكها ثم ذُكرت بعض الادوات المتَّخذة لتلافي الخطر . وقد افادتنا اليوم المجلّات العلميَّات ان المسيو ف . اسكندر الفرنسي اصطنع آلةً جديدة يسهل نقلها ويسوغ استعمالها في المخادع الصغيرة دون خطر تفجُّر الغاز . وجرّبت هذه الآلة على طريقة يمتنع بها ضَغْط الاسيتيلين . ومن ضغطهِ كما مرَّ كان ينتج الخطر . وفي هذه الآلة الجديدة لا يحلّل الغاز الّا ساعة ايقادهِ فيُتلافى ايضًا الخطر المسبَّب من اكتنازهِ

الطبع على الالومينيوم — انَّ الطبع بالحجر والتوتيا (الزنك) كان بلغ في عصرنا كمالًا عجيبًا فانَّ اكثر الكتب المدودة كتحفة نادرة بين المطبوعات قد طبعت رسومها على الحجر او الزنك . ولمَّا كثر الالومينيوم جعل ارباب الطباعة يختبرون هذا المعدن لخفَّتهِ عساهُ يقوم مقام الحجر والزنك فنجحت في العام الماضي

اختباراتهم نجاحاً جاوز آمالهم. ولذلك يطلون صفائح الالومينيوم بمزيج من الماء الفسفوري فينتج من ذلك غشاء من فوسفات الالومينيوم الذي من شأنهِ ان يسهّل رسم الصور وضبطها والتدقيق في إحكامها

مناجم البترول في غاليولي قد وُجدت حديثاً بجوار غاليولي مناجم يسيل منها غاز البترول والآمال وطيدة ان سُينال منها ربحٌ كبير اذا جُمعت وصُفيت من موادّ غريبة مختلطة بها

شيخٌ شبع من الحياة توفي في غرة الشهر المنصرم في دمشق الشام يونس اغا احد سراة الاكراد وشرفائهم ولهُ من العمر ١٣٥ سنة وقيل انَّ ذريَّتهُ لا تقلّ عن ٥١٦ نفساً بين اولاد وبنات وحفداء.

احسن خارطة لمدغسكر قد رسمها الاب كولين اليسوعيّ متولي المرصد الفلكي في تناناريف. وكان لعمل هذه الخارطة قد كابد اتعاباً لا تُحصى فجاء شغلهُ وافياً اثنت عليهِ الجمعيات الجغرافية وجازتهُ بجوائز سنيَّة. وقد اهدتهُ الحكومة الفرنسيَّة امتيازاً سامياً فادرجتهُ في عداد فرسان جوقة الشرف هو والاب رُبله رصيفهُ

ثقاب الكبريت في اليابان بلغت متاجرة اليابان بثقاب الكبريت حدًّا لم تتجاوزهُ دولة اخرى ففي السنة المنصرمة قد اصطنع اهل اليابان الفا الف الف (ميلياران) علبة من الكبريت في كلّ منها ٦٠ ثقاباً فيبلغ عدد الثقاب ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ يرتزق من صنعها نحو ٨٠٠٠٠ عامل وهي تباع بأبخس الاثمان

احصاء سكّان روسيَّة افادت التقاويم الاخيرة في روسيَّة انَّ سكّان هذه الدولة الواسعة يبلغون ١٢٩,٠٠٠,٠٠٠ منهم ٩٤,٠٠٠,٠٠٠ في اوربَّة والباقي في آسيَّة. والصين وحدها اكثر نفوساً من روسيَّة الا انَّ روسيَّة اوسع منها اوضاً لانَّ سعتها ٢١,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربّع وللصين نصف هذه المساحة فقط

قوس قزح قمريّ قد ذكر الرحَّالة البلجيكيّ شلتين (Chaltin) أنهُ رأى بيناكان يسير ليلاً على ضفَّة نهر الكنغو قوس قزح قمريًّا وكانت الليلة كثيرة البخار امَّا الوان قوس قزح فكانت تظهر بنوع جليّ الّا انها كمدةٌ غبراء. (نقول) انَّ هذا الخبر قد تحقَّقناهُ بالعيان بيناكنَّا نقطع ليلاً لبنان

قاصدين زحلة سنة ١٨٧٩ في اواخر تموز فرأينا ايضاً قوس قزح كما وصفهُ الرحالة شلتين بالوانهِ السبعة مغبرَّةً فاخذ منا العجب عند معاينة هذا المنظر الغريب

مآثر مصر الزهراء لمصر الزهراء خواص ومآثر جليلة سعى بتعدادها اعضاء المحفل العربي في مدرسة العائلة المقدسة للآباء اليسوعيين في القاهرة باثناء جلسة عقدوها في ٢٢ ك٢ وقد استندوا لبيان محاسن تلك الاقطار الى ثلاث شواهد تشهد لمصر بالمقام الرفيع بين البلاد. فالشاهدة الاولى صوتُ الطبيعة من نيلها وخيراتها الجمَّة وجودة هوائها وآداب سكانها. والشاهدة الثانية صوت العلوم كمدرسة الاسكندريَّة الذائعة الصيت ومشاهير العلماء المصريين والجامع الازهر ومدارس مصر في القرن التاسع عشر. والشاهدة الثالثة صوت الدين كمعتقدات قدماء المصريين والآثار الدينيَّة في القطر المصري بتوالي الايام وكرور الادهار الى عهدنا. فكان لهذه الحفلة الادبيَّة احسن وقع في قلوب الحضور رفعت رؤُوسهم افتخاراً بآثار بلادهم واضرمت في صدورهم الحبَّ الحميم نحو وطنهم العزيز

معدَّل الوفيات في السنة الماضية بالنسبة الى المدن يؤخذ من القائمة الاخيرة التي دُوّن فيها عدد الوفيات في مشاهير المدن انَّ مدينة بمباي هي التي بلغت فيها الوفيات اعظم مبلغ بالنسبة الى سكانها فقد مات فيها ١٢٩ شخصاً في الالف (وذلك لاجل الوباء الذي فشا فيها) وكانت الوفيات بأمستردام عاصمة هولندة بخلاف ذلك اقلّ عدداً من سواها فلم يمت من اهلها سوى ١٤ في الالف. وقد مات في القاهرة ٣٩ شخصاً في الالف وفي الاسكندريَّة ٣٦ وفي بطرسبرج ٣٥ وفي رومية ٢٥ وفي ڤينَّة ٢١ وفي باريس ٢٠ وفي نيويورك ١٩ وفي برلين وبركسل ١٦. فمَّا تقدَّم يظهر انَّ اقلَّ البلاد بعدد الوفيات هي التي اشتهر سكانها بالنظافة والعيشة المنتظمة

ساعات الولادة والوفاة كتب المسيو راڤري (Raveri) في الجريدة الطبيَّة البريطانيَّة (British Medical Journal) انَّ الوفيات اكثر ما تحدث من الساعة ٢ الى ٧ بعد الظهر واقلّ الساعات بعدد الوفيات من الساعة ٩ الى نصف الليل. امَّا الولادات فاكبر معدَّلها في الساعات الاولى من الصباح واصغر معدَّلها في الساعات الاولى بعد الظهر. وقد اختبر ذلك في ٢٥,٤٧٤ وفاة و ٣٦,٥١٥ ولادة

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر طرف من شعر ناصر الدين الحسين

ولناصر الدين شعر مليح (١ منهُ قولهُ في اعبيه:

فليسقكِ اللهُ يا اَعبيهِ بهطّالِ   من الغمائم يروي ربعكِ البالي
وجادَهُ كلَّ يومٍ صوبُ غاديةٍ   حتّى يعودَ ثراهُ أخضرًا حالي
كم مرَّ لي فيهِ اوطارٌ وكم سُحبتْ   بالعزّ في ربعهِ المأنوس أذيالي
حتّى رمتني صروفُ الدهر عن غرَضٍ   وبُدّلتْ بشتاتٍ منهُ احوالي
وعدتُ ساكن بيروتٍ بلا سَنَدٍ   مجاورًا بحرها في اسوإ الحالِ

وقال وقد نزل اقاربُهُ ليزوروهُ في بيروت:

هذا الحمى بقدومكم قد أشرقا   وتعطّر النادي بطيب المُلتقى
وديارنا قد انشدت فرحًا بكم   يا مرحبا بقدوم جيران النُّقا

وقال عند توجهِ الى الكرك يوصي ابنهُ صالح:

ايا ولدي يا صالحُ عشتَ صالحًا   كمثل اَسمك زينَ العشيرة والاهلِ
فان متُّ لم ارجع بعَلياء فاَصطبرْ   ولا تُشمتِ الاعدا وكن ثابتَ العقلِ
وأوفِ ديوني يا بنيَّ جميعَها   وُسنَّ طريقي تحظَ بالشُّكرِ والفضلِ
وحاشاك ان تطفي لنوري فانني   اقمتُ منار البيت بالقول والفعلِ
وانت بعون اللهِ نِعم خليفةٌ   وتبقى لك الاولادُ حتّى يُرَوا مثلي
مشايخُ ادناهُم كبيرٌ موقَّرٌ   صدور المعالي والمجالس والحَفلِ (٢ 34)
فهذه وصاتي أيها الولد الذي   بها تستفيد الرُّشدَ في واضح السُّبلِ
فنحن جميعًا ذاهبون ونلتقي   باعمالنا في موقفِ العدل والفصلِ

---

١) في الابيات التالية تصحيف كثير ومعانٍ ركيكة فلم نثبت منها سوى ما امكن اصلاحُهُ

وقال بعد ركوبهِ من اعبيه الى جهة الكرك في النوبة المذكورة (١ :

ودَّعتكم وفؤادي في وديتكم   رهنٌ وقلبي ولبّي انتمُ فيهِ
لا تمنعوا طيفكُم في النوم يطرقهُ (٢   لعلّهُ من سقام البعد يشفيهِ (55r)
من الهموم التي باتت تؤرّقهُ   لبعد خُلاّنهِ او من يصافيهِ (٣
فلا صديق صدوقَ السرّ ذا كرمٍ   يُعينهُ بالذي امسى يُعانيهِ
يحنُّ شوقًا اذا جنَّ الظلام وان   ناحت مطوَّقةٌ في الصبح تُبكيهِ
وان يهبَّ نسيمٌ من دياركمُ   معطرًا بشذاكم فهو يحكيهِ
مع التعلّل باللقيا ورؤيتكم   مُناهُ بلّغهُ ربي امانيهِ (55v)

وقال وهو مقيم بالكرك يهنئ مقدَّم العساكر براس السنة ويطلب منهُ دستور الرحيل:

تهنَّأ بعيدٍ قد اتانا مبشّرًا   بسعدٍ وإسعادٍ وعزٍّ واقبالِ
ودُمْ وابقَ اعوامًا كثيرة منعمًا   وانتَ قرير العين بالاهل والمالِ
وأعطِ زكاةَ العامِ دستورَ مَن غدَوا   عرايا بلا قوتٍ بأسوإ احوالِ
فهاك لهم شهران قد فارقوا الحمى   ولا بُدَّ من عشرٍ لشدٍّ وترحالِ (56r)
وموعدهم خمسون يومًا ليُصرَفوا   ومثلك من يوفي بوعدٍ واقوالِ

وقال عند عودهِ من الكرك:

الحمدُ لله عاد الماء في العُودِ   فيا ليالي افراحي بهم عودي
عادت ولله حمدٌ دائمٌ ابدًا   افراحُ عيشي اذ قد نلتُ مقصودي

ومن مديحهِ لملك الامراء تنكز نائب الشام :

يا أيها الناسُ من عُربٍ ومن عجمِ   أدعوا بكلّ لسان صادقٍ وفمِ
أدعوا لمن عمَّكم عدلًا بدولتهِ   فاصبح الذئبُ مرعاهُ مع الغنمِ
العالِم العادلُ البرُّ التقيُّ ومَنْ   في طاعة الله طولَ الليل لم ينمِ
حامي الثغور وفخر المسلمين ومن   حوى المفاخر من حزمٍ ومن كرمِ
أضحى بتنكز ملك الشام مفتخرًا   بهِ يتيهُ على الآفاق كالعلَمِ (56v)

---

١) وردت هذه الابيات في تاريخ ابن سباط

٢) روى ابن سباط : بطرقني   ٣) روى ابن سباط : اني جاءت مرادفةً . . . قوم يصافيهِ

من نورهِ اشرقت اقطارها فغدت   بزينةٍ من دياجي الظُلَمِ والظُلَمِ
وقال لمّا عمّر سيف الدين تنكز البرج الصغير في بيروت وكُتبت الابيات على حائطه :
يا لهُ معقلًا منيعًا رفيعًا   ركنهُ بالسُعود والاقبالِ
للمقرّ الشريف قد شيّدوهُ   سيفِ آل الكرام اشرف آلِ
بزمان السلطان ملك البرايا   اعنيَ الناصرَ العديم المثالِ
زادهُ الله في الورى حُسن شأنٍ   بسموٍ ورفعةٍ وجلالِ
ولهُ ايضًا كتبها على باب الخان الذي انشأهُ تنكز ببيروت (١ :
إنشاء ذي الخان بأمر الاشرف   ألسيفِ تنكز سيّد النوّابِ
ملكٌ حوى العلياء بالسعي الذي   اعياهُ عن متقادم الأنسابِ
بياضُ عرضٍ واحمرارُ صوارمٍ   وسوادُ نقعٍ واخضرارُ جنابِ (٢
لا زال منصورَ اللواء لبأسهِ   تعنو الملوكُ وتخضعُ الارقابُ (٣
والدولة الغرّا بفائض عدلهِ   مشمولةٌ ابدًا على الاحقابِ
وبهِ يفوز المسلمون بنصرةٍ   عزّت على الاعداء والطُلّابِ (٤٢؟)
والدين والدنيا بطولِ بقائهِ   يتمتّعان بزهو حُسن شبابِ
(البقية تأتي)

السفر العَجَب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثامن

قلب الامّ

في ذات مساء بينما كانت الشمس قد اوشكت أن تغيب مرسلةً اشعّتها الذهبية على قمم صنّين المتعمّمة بالثلوج وكان البحر ازرق والجوّ صافيًا وحواشي السحب متلونة بالوان وردية وبنفسجية والهضاب والوهاد تسطع لامعةً بما ينعكس عليها من الاشعّة.

---

١) روى هذه الابيات ابن سباط في تاريخهِ   ٢) في تاريخ ابن سباط : اخضر رحابِ
٣) كذا ورد بالافواه . وجمع الرقبة المأنوس « رقاب » كما لا يخفى

وبينا كان الهواء نقيًّا والطيور تتراجع الى وكناتها والفعلة يعودون من اشغالهم والبنات والنساء يخرجن بجرارهنَّ الى العين لاجل الاستقاء. خرجت مريم كغيرها من بيتها الذي كانت تعدهُ فارغًا بعد مفارقة فاضل ايَّاها. نعم ان ابنتها وردة كانت باقية عندها تسلّيها ولكن قلب الوالدة يأبى ان يتقسَّم بل انهُ يحبّ كل ولد كما لوكان فريدًا ويفرح ويحزن من اجله ولا شيء يقوى على ان يصرفهُ عن ذلك. وعلى هذا فان مريم وجَّهت افكارها الى فاضل لا تزال تفكّر في ساعة انفصاله عنها يومَ فارقها قبل طلوع النهار راكبًا مع بعض الرفاق عربة قصدت بهم مدينة بيروت. وكانت هي اذ ذاك مقيمةً على عتبة البيت تشيّعهُ بدموعها وزفراتها الى ان أتت ابنتها وردة وسكَّنت جأشها

ثمَّ ابصرت في اليوم التالي من بعيد سفينة خارجةً من ميناء بيروت فجزمت انها تقل ولدها. ولمَّا رأتها تتقلَّب ذات اليمين وذات الشمال من جرَّاء العاصفة أخذ قلبها يرتجف خوفًا على ولدها. لكنَّ السفينة ما لبثت ان غابت عن أبصارها كما غابت العربة في الامس مخلّفةً لها جزيل الهم والقلق

فمذ ذاك اليوم المشؤوم كانت مريم تصعد كلَّ صباح على هضبة تُشرف على البحر ومرسى بيروت لعلَّها تستروح شيئًا من اخبار ابنها فاضل وكان يخال لها انَّ كلَّ مركب يأتيها بمكاتيب من ابنها العزيز يعلمُها بتمام صحَّته وبمكاسبه الطائلة في اميركا ولا شكَّ انَّهُ يضمّن في طيّ رسالته الى امّهِ اوراق حوالة تشهد على ثروته

واذا صار المساء وسمعت مريم بصوت العربة القادمة من بيروت كانت تسرع الى الحوذيّ وتطلب منهُ بإلحاح مكاتيب ابنها. وكان الحوذيّ يجيبها انَّهُ لم يجد مكتوبًا باسمها بين مكاتيب البريد فترجع تلك المسكينة الى بيتها صامتة قلقةً فتقوى عليها الاكدار وتلعن تلك الساعة التي بها سمحت لولدها بان ينفصل عنها ويركب الاخطار للحصول على اموال باطلة يحول دون اكتسابها خرطُ القتاد

الَّا انَّ عامل الرجاء كان يعود فيسود على قلب مريم فتتصوَّر ابنها رجلًا غنيًّا مكرَّمًا لاجل ثروته يقصدهُ الكبير والصغير اذا ما عاد من اميركا وهو يسكن في قصر شاهق بناهُ بذات جيبه

تلك كانت افكار مريم منذ نحو شهر يتنازعها تارةً الحزن فيستنزفها وتارةً الامل فتعلّل نفسها بالاماني

ولكن لمّا رأت انّ الايام تمرّ عليها وانّ الاخبار لم تزل منقطعةً عنها زاد همها وغمّها ولم تعد تجد راحةً مع ما كانت ابنتها وردة تبذلهُ من السعي لتطيّن بالها وتخمد بلبالها

وفي المساء الذي بلغنا اليهِ كانت نساء القرية قد خرجن وجرارهنَّ على رؤوسهنَّ ليستقين ماء من العين. فاخذ الحديث مأخذهُ بينهنَّ حتّى علت الجلبة. واذا بمرتا وصلت بجرّتها فقالت:

— أتعرفنَ ما اخبرتني بهِ ثريّا ؟

فتسدّدت للحال الاعناق الى مرتا وصرخت الاصوات: وما الخبر ؟ وما الخبر ؟

— انهُ خبر مهمّ أعلمتني بهِ ثريّا سرًّا وتوسّلت اليَّ بألّا أذيعهُ

فما سمعتْ رفيقاتها باسم السرّ حتّى انتشرت الآذان وتفتّحت الاعين وكثر اللغط ثم سألنَ مرتا بلجاج أنْ: باللهِ عليكِ اخبرينا ما جرى

وكانت مرتا في تلك الاثناء ساكتةً باسمةً كأنّها تبخل بسرها. ألّا انّ السرّ على النساء عبءٌ باهظ لا يجدنَ راحةً الا بافشائهِ. فقالت مرتا بعد قليل:

أتعرفنَ سفينة الكنغو ؟

— نعم هي السفينة التي ركبها ابن مريم فاضل منصور منذ شهر

— هي هي

— فماذا حدث لها ؟

— سمعتُ ثريّا زوجها يقول عند عودتهِ من بيروت انّ الكنغو تأخّر ميعاد وصولهِ الى مرسيلية بيوم.

— والسبب ؟

— السبب النوء الهائل الذي حدث منذ اسبوعين

قالت منّة: هي العاصفة التي حدثت عندنا لمّا كسرت الريحُ ثلاث شجرات توت في ملكنا واقتلعت سنديان غبريل ونزلت الصاعقة على كنيسة مار شليطا فنفذت فيها وجالت في ربعها كالسان حيّة الى ان ساخت في الارض وتوارت عن العين — ولكن

زوجك يا مرتا ان تتممي حديثك وتفيدينا ما جرى للكتغو

— أصابها نوء عظيم كاد يغرقها وكانت الامواج تصدمهـا حتَّى اتلفت قسماً من ادواتها واضطرَّ الربَّان الى ان يرمي قسماً من شحن السفينة في البحر ليخفف عنها

— يا ستَّار . وكيف شاع هذا الخبر ؟

— قد ورد لفرج الله عيراني من اهل بيروت كتاب من ابنهِ يخبرهُ بتفاصيل سفرهِ على سفينة الكتغو وهذه الرسالة قد قرأها زوج ثريَّا في بيت الخواجا عيراني

فدارت للحال الالسنة واخذت كلّ امرأة تتحدَّث في الامر وتبالغ فيهِ وتزيد ظروفاً جديدة . حتَّى قطعت مرتا كلامهنَّ قالت :

وفي الرسالة المذكورة غير ما رويتُ لكنَّ

— قولي قولي لا تخفي علينا شيئاً

— يُذكر فيها انَّ امرأة اسمها ساسون عبد النور من جُديدة . . .

— انا اعرفها رأيتها من سنتين في بيت ابيها في الجديدة فماذا كان من امرها ؟

— يُذكر انها ماتت

— ماتت ؟

— نعم ماتت من شدَّة اتعاب السَّفر وأُلقيت جثتها في البحر

— يا لله — يا مسكينة — يا منكوبة الحظّ — الله يرحمها ويساعد اولادها

— ولكن ارجوكنَّ الزمنَ السكوت فها امّ فاضل قادمة

وبينما كنَّ في هذا الحديث أتت مريم كمألوف عادتها لتملأ جرَّتها وابنتها وردة في اثرها . فلمَّا وصلت وانزلت جرَّتها عن رأسهـا حيَّتها النساء بالسلام فاجابت مريم على سلامهنَّ شاكرةً للطفهنَّ . فسألتها فريدة : هل ورد عليك خبر من فاضل ؟

— واحسرتاه لم اعلم بعد من اخبارهِ لا خيراً ولا شرًّا وانا في قلق عظيم بسببهِ . .

قالت ذلك وتنهَّدت الصعداء ثم اطرقت صامتة بينا كانت عينـا وردة مترغرتين بالدموع

فسكت الجميع هنيهـة ثم اخذن يتوشوشنَ بينهنَّ فسمعت مريم من كلامهنَّ ألفاظاً متقطعة ميَّزت بينها « كتغو . . . عاصفة . . . غرق » فاقشعرَّ بدنها ووقفَ شعرها فقالت : « ما لي اراكنَّ تتهامسنَ بينكنَّ . . أتعلمنَ شيئاً عن ابني فاضل . . فناشدتكنَّ

الله ألا تبخلنَّ عليَّ بالخبر الصحيح . أفيكون اصابهُ سوء في العاصفة الاخيرة التي هبَّت في البحر وفي كلّ لبنان . ويلاهُ مالك يا ولدي تركتني وعرَّضتَ بنفسك الى هذه الاهوال » . فجعلت رفيقات مريم يُفرخنَ دموعها ويطيّبنَ بالها . فأبت ان تقبل تعزية ولمَّا امتلأت جرَّتها رجعت وابنتها الى بيتها

فلمَّا غابت مريم عن العيان عادت النساء الى حديثهنَّ وجعلنَ يتلهَّفنَ على فاضل وامهِ واذا بصوت فرقعة السياط طرق الآذان . فصرخنَ جميعاً : وصلت العربة من بيروت

ولم تزل العجلة تقترب بسيرها حتى بلغت العين وترل الركّاب . فحلّقت المستقيات حولهم وتزاحمن يطلبن منهم الاخبار . فاخذ احدهم جريدة البشير وقال : « اسمعنَ الاخبار الاخيرة » . وجعل يقرأ منها حتَّى وصل الى الاخبار الخارجيَّة وكان من جملتها نبذة منقولة عن جريدة من برسيلية مضمونها « انَّ لبنانياً اسمهُ فاضل عند نزوله الى البلد تعقَّبهُ بعض الشطَّار وسلب منهُ دراهمهُ » . فصرخت مرتا : هذا فاضل بن مريم . وقالت أخرى : فاضل رجل خبير لا يمكن ان يخدعهُ أحد . لعلَّهُ آخر . فقال الخوذي : لا تتخاصمنَ فانَّ معي كتاباً لمريم عليه طابع « بوردو » واظنُّهُ من فاضل فمنهُ يمكننا ان نقف على صحَّة الخبر

قال هذا واسرع الى بيت مريم ليعطيها الرسالة . وكانت هذه الامّ المسكينة عند رجوعها من العين القت بنفسها على حصيرة تذرف الدموع السخينة

فسمعت اذ ذاك طارقاً يطرق الباب ويدعوها باسمها فقامت من ساعتها وفتحت الباب . فما اعظم ما كان فرحها اذ عرفت كتابة ابنها وامكنها ان تقرأ مضمونهُ به يعلمها ابنها فاضل أنَّهُ وصل الى بوردو بالسلامة وانهُ على وشك السفر الى نيويورك واضعاً على الله ثقتهُ بالنجاح

فما طالعت مريم هذه الاسطر الوجيزة حتَّى تبدَّدت منها الاحزان وتهلَّل وجهها فرحاً ثم خرجت لتبشّر بذلك جاراتها

وكانت المستقيات لمَّا عرفنَ انَّ مريم اتاها مكتوب من ابنها اسرعن الى دارها ليطّلعنَ على اخبار فاضل ويهنئنَ أمَّهُ بسلامته . فالتقين بها عند الباب وهي خارجة الى جاراتها فأعلمت الجميع بوصول ابنها سالماً الى بوردو . وزادت على ذلك أنَّهُ لا بدَّ الآن ان يكون وصل الى سان فرنسيسكو وباشر بالتجارة ولربَّما يأتيني منهُ صرَّة دراهم في البريد القادم

وبينا مريم تخبر بهذا الخبر المفرح نساء القرية اذ قدم على بغتةٍ جنديٌّ من جند لبنان راكباً فرسهُ فلمَّا صار بازاء باب البيت سأل الحضور: أليس هذا بيت مريم منصور؟

قالت مريم: نعم وماذا تريد منها؟

— هذه بطاقة مرسلة باسمها

ثمَّ سلَّمها غلافاً كبيرًا. فاستلمتهُ متحيرةً وطالعت عنوانهُ فاذا باسمها مكتوب عليهِ باحرف كبرى لم يمكنها الارتياب في انَّ الرسالة تعنيها

وكانت الجارات يحدقنَ بالنظر الى الكتابة والى الجندي الآتي بها. وهنَّ لا يشككن انها تتضمَّن سرًا ما. فانتظرنَ بفروغ الصبر ليعلمنَ مضمونها

ففضَّت مريم الكتاب بسرعة وكان عليهِ ختم حكومة الجبل واذا بهِ مكتوب: من بعبدات ١٨ ك١ — ١٨٩

« افادنا قنصل الولايات المتَّحدة في بيروت أنهُ ورد عليهِ رسالة تلغرافيَّة من نيويورك هذا حرفُها: انَّ المسمى فاضل منصور من قرية الوادي في لبنان الراكب سفينة « مدينة بوردو » وصل في ١٤ الجاري الى ميناء مدينتنا. ولمَّا لم يؤذن لهُ بالنزول الى البرّ بصفة كونهِ مهاجرًا فقيرًا استولى عليهِ اليأس فرمى بنفسهِ في البحر وغرق. والى الآن لم يوجد لقبرهِ من اثر فأعلموا اهلهُ بالخبر . . . »

فما انتهت مريم الى هذه الاسطر حتَّى سقطت مغشيًا عليها فوق الحضيض كأنَّها أُصيبت بضربة صاعقة (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

ABRÉGÉ DE GÉOGRAPHIE
DE LA PALESTINE ET DE LA SYRIE
par l'Abbé Th. Vazeux

كتاب مختصر جغرافيَّة فلسطين وسوريَّة بالفرنسية

هذا كتاب كانت اليهِ مدارس بلادنا في حاجة ماسَّة ليقف الاحداث من السوريين على احوال وطنهم واكثرهم يجهلونها جهلًا مطبقًا مع كونهم يعدُّون لك اوصاف الاقطار الاجنبيَّة لا يكاد يفوتهم منها شيء. . فجاء هذا التأليف في وقتهِ لسدّ هذا الخلل

يرشد الطلبة الى معرفة اهمّ الامور المتعلّقة ببلادهم

ومن صفات هذا المختصر الحقيقة بالثناء وضوحهُ وحُسن نظامهِ وتنسيق اقسامهِ وسهولة عبارتهِ كما يُقتضى لتأليف الكتب المدرسية الّا ان طبعهُ سقيم

ولمّا كانت السبيل التي نهجها المؤلف وعرةً لم يسلكها قبلهُ احد فلا عجب ان شابت هذا الكتاب بعض شوائب يسهل تلافيها في طبعة ثانية او في المطوَّل الذي يُعدّ حضرة المؤلف نشرهُ

فمن ذلك اشياء لم يتحقّق الكاتب صحّتها كقولهِ (ص ٣٣) انَّ الروم الملكيين يختلفون عن الروم الارثدكس بطاعتهم للمجمع الخلقيدوني. وقولهِ انَّ كرسي بطريرك السريان في حلب. وقولهِ (ص ١٠١) ان السلطان سليم خان الاوَّل بنى قلعةً في سنة ١٥٢٢ (وهو قد توفي سنة ١٥٢٠). وكقولهِ (ص ٩٨ و ١٢٠) بين بُصرى وبصرى اسكي الشام وهما مدينة واحدة. وبين قبّ الياس (٨٨) وقرّ الياس (٨٩). وما قرّ الياس الّا تصحيف. وكزعمهِ (ص ١٥) انَّ معنى لبنان جبل البخور

وممّا نأخذ على المؤلف ايضًا طريقتهُ لرسم الاعلام العربية باحرف اجنبيَّة فانهُ لم يتبع في ذلك قاعدةً يمكن بها الوقوف على اصلها. نعم انَّ صاحب الكتاب قد ألحق شغلهُ بفهرس هذه الاسماء وتدوين اصلها العربيّ لكنَّ هذا الفهرس قد شُوّه باغلاط جمة كجبل (بارا) بَرَح. والقريَّة (الكربي). ومتخ (متك). وواربد (عربيد). ونصيريَّة (نصيريس). ووهوشع (اصحا). وهونين (حونين). وبرعم (بريم). ومعلولا (مالولا). ونهر الاولي (نهر حوله). وغينه (رحنه). ورروم قلعة (رمحالة). وراس شكّة (راس شكها). ومنبج (ممبيدج). وبني صخر (بني صقر) الخ. وزد على ذلك اغلاط طبع كثيرة منها انَّ طول كرك نوح ٢١ مترًا والصواب ٠.٣١ وانَّ عدد اهل زحلة ١٦٠٠ والصواب ١٦٠٠٠. وانَّ اللاتين في سوريَّة وفلسطين ١٥٠٠ والصواب ١٥٠٠٠ الف (بل ازيد من هذا) الخ

وهذه اغلاط يسهل اصلاحها كما قلنا ولا تمنع كثير محاسن هذا التأليف

رواية حسناء بيروت

بقلم مؤلف « الكلام الحي »

دونك كتابًا يستوجب كلَّ ثناء نخصُّ محبّي الروايات الخياليَّة على مطالعتهِ لاسيا الفتيات اللواتي يتهافتنَ على قراءة الاقاصيص المختلقة ولا تهافُت البعوض على السراج

على أنهنَّ ربَّما احترقنَ ايضاً كالبعوض بنار اهوائهـا المشتعلة. امَّا هذه الرواية فقد بناها مؤلفها الجليل « على حادثة جرت في بلادنا السوريَّة منذ بضع عشرة سنوات » فزادها بذلك حُسناً وظرافة ثم كساها بطراز موشَّى من انشائهِ السيَّال فجاءت تامَّة لفظاً ومعنىً. وقد استحسنَّا بالخصوص ما حلَّى بهِ المؤلف من المناقب السنيَّة « حسناء بيروت » فانَّها ولعمر الحقِّ مثالٌ يجدر بكلّ الشابَّات ان يقتدينَ بهِ

وممَّا استحسنَّاهُ في هذا الكتاب انَّ مؤلفهُ جازاهُ الله خيرًا قد اودع فيهِ كثيرًا من المباحث التي تدور على ألسنة اهل بلادنا فيحكم فيها حكم البصير النقَّاد. وفي الختام نشكر المؤلف الشكر الحميم لما اورد على لسان بعض اشخاص روايتهِ من الثناء على اليسوعيين واعمالهم ونتمنَّى ان يقبل على مطالعة كتابهِ عدد غفير من القرَّاء فيروِّحوا بهِ الالباب ويجتنوا من تعاليمهِ اطيب الثمار لترويض الاخلاق وتحسين الآداب ه. ل

شذرات

فوائد زراعيَّة واقتصاديَّة

مزروع البطاطا في اوربَّة بلغ مُجتنى البطاطا في السنين الماضية مبلغاً عظيماً يُستدلُّ بهِ على انَّ اكلها شاع في كل انحاء اوربَّة بل صار قواماً لمعاش اكثر سكانها. وكان لالمانية السبق في محصول البطاطا فقد جنى اهلها ٢٨٠ مليون قنطار منهـا. وجنت فرنسة ١٣٥ مليون قنطار وروسية ١١٣ مليوناً والنمسة ٨٣ وبريطانية ٥٧ وبلجكة ٤٦ وهنغارية ٣٠ وهولندة ٢٣ . . .

سولفات الحديد لهُ مفاعيل زراعيَّة عديدة منها أنَّـهُ اذا سُقيت بزيجهِ بعض الزهور الحمراء كالهُرتنسيا ازرقَّ لونها. ومن فوائدهِ ان يُذرَّ على بعض النبات فيغذوهُ ويزيد في حجمهِ كالعنب والكمثرى (الخوخ). ومنها أنَّهُ يميت الاعشاب الرديئة ويجففها دون ان يضرَّ بالبقول الحرَّة. بخلاف سولفات النحاس فانَّهُ سامٌّ وخيم العُقبى اذا عولج بهِ النباتُ أفسدهُ

معادن الذهب والفضَّة جاء في مجلَّة المناجم انَّ تعدين الذهب في السنة الماضية بلغ ٢٠٦٠٠٠ كيلوغرام وتعدين الفضَّة ٤٤٧٧٥٩١ كيلوغراماً

ربحت منها الولايات المتحدة ١٧٢ مليون فرنك واسترالية ١٢٧ مليوناً والروسية ١١٧٠٠

تنظيف قناديل البترول اولى طريقة لذلك وأسهلها ان يؤخذ رماد الحطب ناشفاً وتُدلك بهِ هذه القناديل مع أجهزتها فيتشرب الرمادُ زَنَخ المائع وتُصبح الآنية نظيفة

تنظيف السفنج اذا أتسخت السفنجة وفقدت لونها وحجمها الاوَّل فخذ شيئاً من البورق وذرّهُ على السفنجة بحيث يدخل الذرور في نوافذها ثم ضعها في وعاء وصبَّ عليها ماء حارًّا تنغطُ فيهِ فاذا فتر الماء اعصر السفنجة عصرًا قويًّا ثم اغسلها بماء حارّ فيعود اليها حجمها ولونها الاوَّل

تنظيف آنية الزجاج خذ لذلك مسامير ناعمة وخضخض بها الاناء المتَّسخ فينظف سريعاً

اسئلة واجوبة

س سألنا جناب الاديب ابراهيم افندي يزبك مصحح المطبوعات في القدس هل للعرب تاريخ يذكرون فيهِ اخبار الارمن باسهاب

اخبار الارمن

ج كُتبت اقدم تواريخ الارمن باليونانية ثمَّ بالارمنيَّة. امَّا اللغة العربيَّة فليس فيها تاريخ خاصّ بالارمن وانَّما ورد في تآليف قدماء العرب شذرات متفرّقة تعرّف شيئاً من احوالهم لكنَّها لا تفي بالمقصود

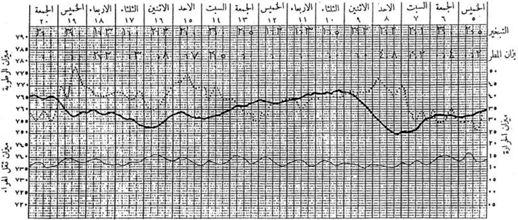
س وسألنا الاخ ج.ع كم هو عدد سكَّان الدنيا وعدد المسيحيين بالنسبة اليهم

عدد سكَّان الدنيا

ج انَّ عدد سكَّان الدنيا لا يُعرف الا بالتقريب. ولعلَّهُ نحو ١,٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ منها نحو ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ يدينون بدين المسيح ونصف هذا العدد كاثوليكيُّون يخضعون لرأس الكنيسة المنظور خليفة هامة الرسل ونائب المسيح على الارض

(اصلاح) أُلتبس في العدد السابق (ص ٩٤) على صفَّاف الحروف قراءة المعادلة الواردة في السطر ١٧ وفي جزءي السطر ٢٢ فطُبع «ع ط ش ...» بدلًا عن «٤ ط ش». ومثلهُ في المعادلة النهائيَّة (ص ٩٤ س ١): «ع ط» بدلاً عن «٤ ط». وليُبدل ايضاً (في ص ٩٤ س ١٤) لفظ «الشعاع» بلفظة «القطر»

قائمة للآثار الجوية من ٥ الى ٢٠ كانون الثاني ١٨٩٩



انَّ الخطَّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر – والخطَّ الرفيع المتتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر)
امَّا الخطُّ المنقَّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) – والاعداد الدالَّة على درجات ثقل الهواء تدلُّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر المِلمترات